الجمهـورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العــالي والبحث العلمــي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــــم : التاريخ
رقـــــــم :

سياسة البيريسترويكا وانعكاساتها على أوروبا الشرقية ـ ألمانيا الديمقراطية ـ أنموذجا 1985-1991م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اكاديمى في التاريخ

تخصص : تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطلبة :
عبد الرحمان مرادة
سمـــــاعيل مدّاس

مقـدمة أمام لجنة المـــــناقشة		
اسم ولقب الاستاذ(ة)	**المؤسسة الجامعية**	**الصفـــــــة**
د.عمر بوضربة	**جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة**	**رئيســـــــا**
د. عيسي بن قبي	**جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة**	**مشرفا ومقررا**
د. ابو بكر حميدى	**جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة**	**ممتحنـــــا**

السنـــة الجـــــامعية
2016 ـ 2017م

الجمهـورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العــالي والبحث العلمــي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــــم : التاريخ
رقـــــــم :

سياسة البيريسترويكا وانعكاساتها على أوروبا الشرقية ـ ألمانيا الديمقراطية ـ أنموذجا 1985-1991م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اكاديمى في التاريخ

تخصص : تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطلبة :
عبد الرحمان مرادة
سمـــــاعيل مدّاس

مقـدمة أمام لجنة المـــــناقشة		
اسم ولقب الاستاذ(ة)	**المؤسسة الجامعية**	**الصفـــــــة**
د.عمر بوضربة	**جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة**	**رئيســـــــا**
د. عيسي بن قبي	**جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة**	**مشرفا ومقررا**
د. ابو بكر حميدى	**جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة**	**ممتحنـــــا**

السنـــة الجـــــامعية
2016 ـ 2017م

إلى أخى عمار

شكـــــــــر وعرفـــــــان

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الدكتور"بن قبى عيسى" على ما قدمه لنا طوال مـــدة إشرافه علينا مـن جميل صبر، و وافـــر نصح، كمـا نشكر كلا مـن الأستاذ "سرحان حليم" علي ما بذله لنا من نصائح وتوجيهات، و لقليب خثير، ومحمد عباسى، لما بدر منهما من مساعدة والتزام.

ثبت بالمختصرات

ترجمة	(تر)
الجزء	(ج)
دون تاريخ	(د ت)
الطبعة	(ط)
Volume	(Vol)
édition	(éd)

مقدمة

فرضت الأوضاع السيئة التى كان الاتحاد السوفييتى يعانى منها في الثمانينيات جراء التنافس الحاد مع الولايات المتحدة فى كل المجالات، إيجاد حلول للتخفيف من أثارها، والتى كان من بينها تعيين ميخائيل غورباتشيف في القيادة سنة 1985، وإعلانه عن تبنى سياسة إصلاحية جديدة أطلق عليها اسم البيريسترويكا، والتي لم تنحصر أثارها طوال ست سنوات من تطبيقها علي الاتحاد السوفييتى فحسب، بل امتدت كذلك الي البلدان السائرة في فلكه؛ ومنها أوروبا الشرقية.

وتكمن أهمية الدراسة في إبراز العوامل التي أدت إلي تطبيق هذه السياسة، كما أنها محاولة لكشف اللبس عن قوة تأثير غورباتشيف التي مكنته من تمرير سياسة تحمل العديد مما يخالف العقيدة السوفياتية، بالإضافة إلي إبراز وتوضيح الآثار والنتائج التي أحدثتها في المعسكر الاشتراكي، خاصة أوروبا الشرقية، وتحديدا ألمانيا الديمقراطية.

إن ما جري في أوروبا الشرقية نهاية الثمانينيات من أحداث كان لها الأثر الكبير علي النظام الدولي برمته تفرض التساؤل عما إذا كانت هذه الأحداث من تداعيات سياسة البيريسترويكا، أم أن أسبابها كانت أقدم من ذلك ؟

وللإحاطة بجوانب هذه الإشكالية أدرجنا تحتها تساؤلات فرعية هي:

- هل كانت هذه الإصلاحات ضرورية للاتحاد السوفييتى؟.
- كيف استطاع غورباتشيف أن يقنع السوفيات بها ؟.
- ما حدود التغييرات التى أحدثتها في مختلف المجالات ؟.
- ما هي أهم تداعياتها علي ألمانيا الديمقراطية؟

ولان الموضوع متعلق بالبيريستروكا كمرحلة مهمة من حياة قوة عظمي لها تأثيرها علي العلاقات الدولية؛ هي الاتحاد السوفييتى، ولان أوروبا الشرقية، و ألمانيا خصوصا دائما ما كانت بؤرة لأكبر الأحداث في التاريخ المعاصر؛ فقد شجعنا هذا علي البحث

فيه، بما فيه من تنوع للأحداث، واختلاف في الرؤى، بالإضافة إلي معرفتنا بالأستاذ المشرف؛ بحكم تدريسه لنا لأربعة أعوام.

واعتمدنا أثناء انجاز بحثنا هذا علي المنهج التاريخي؛ الذي يعتمد علي سرد الأحداث التاريخية وفق تسلسلها الزمني.

وبناءا على ما توفر لنا من مادة خبرية، قسمنا بحثنا إلي مقدمة و أربعة فصول؛ يحوي كل واحد منها ثلاث نقاط، ويجيب علي تساؤل من التساؤلات الفرعية، وأنهيناه بخاتمة عبارة عن نتائج خرجنا بها بعد دراستنا لهذا الموضوع.

ولنتمكن من جمع اكبر كمّ من المادة العلمية، استخدمنا عديد الكتب منها:

ـ كتابان لميخائيل غورباتشيف؛ الأول بعنوان' البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا وللعالم'، ،ويسر لنا معرفة وجهة نظر غورباتشيف في بعض المسائل ذات العلاقة بموضوع بحثنا، والثاني بعنوان'مذكرات عن الانقلاب العسكري، الأسباب والنتائج' وأفادنا في فهم بعض التفسيرات التي قدمها غورباتشيف لبعض من إصلاحاته.

ـ'الاتحاد السوفياتى في ظل غورباتشوف' لـ ارنست ماندل، وأفادنا في إدراك أوضاع الاتحاد السوفياتي خلال الفترة 1985ـ1991م.

ـ'غورباتشيف، صانع القرار و ضحيته' لـ غيرد روغ، والذي يتوفر علي كم هائل من المعلومات يتعلق بغورباتشيف، بالإضافة إلي عدد من الموسوعات، والمجلات،باللغتين العربية والأجنبية، المثبتة في البيبليوغرافيا.

واعترضتنا العديد من الصعوبات منها ما هو متعلق بالمادة العلمية في حد ذاتها؛ كقلتها في المكتبات، وان توفرت فهي بلغات أجنبية أوجبت علينا ترجمتها، وهو أمر صعب في ظل عدم تمكننا الجيد من ناصية هذه اللغات، ومنها ما هو متعلق بنا شخصيا، وهو تزامن بدايتنا في العمل مع إجراء احدنا لعملية جراحية، وخضوعه لدورات علاجية عطلتنا نوعا ما.

وختاما نتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور"عيسى بن قبى"، لصبره علينا وتوجيهه لنا في عملية البحث، والدكتور"سرحان حليم" على ما قدمه لنا من مساعدة.

الفصل الأول: الاتحاد السوفياتى قبل البيرسترويكا (1953ـ1985)

الاتحاد السوفييتي دولة فريدة من نوعها بكل المقاييس إذ استطاع في مدة وجيزة جدا أن يكون من اقوي الفاعلين علي الساحة الدولية، رغم انه يحتوي علي العديد من عوامل الاضطراب، بالإضافة إلي ما جرته له الحرب العالمية الثانية من خسائر بشرية واقتصادية فادحة،حيث استطاع بعدها إن يلعب دور القوة العظمي إلي غاية 1985م أين شهد إصلاحات واسعة طرحت العديد من التساؤلات حول حقيقة ما كان يعانيه الاتحاد السوفييتي قبل هذا التاريخ؟

1.نبذة تاريخية عن الاتحاد السوفياتي :

أصبحت روسيا إمبراطورية شاسعة، بعد توحيدها من طرف "بطرس الأول"؛إلا أنها كانت تعرف في بعض الأحيان فترات من عجم الاستقرار،إلي غاية1917م؛اين نجحت ثورة 25 أكتوبر التي قام بها البلاشفة بزعامة لينين؛ والتى أطلق بعدها على النظام الجديد "النظام السوفياتي" نسبة لمجالس السوفيات[1]، وأسست أول دولة اشتراكية في العالم[2] تحت اسم جمهوريات روسيا الاتحادية الاشتراكية وتم التأكيد على دكتاتورية البروليتاريا وإقرار مبدأ تأميم الأراضي، ووسائل الإنتاج، والبنوك[3].

وابتداء من عام 1922م وعلى اثر انضمام جمهوريات أخرى بموجب معاهدات مشتركة أصبحت الدولة تحت مسمى " اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية "[4]، حيث انه وفي 30 ديسمبر1922م انعقد المؤتمر الأول للعموم السوفيتي، من اجل دراسة تكوين الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية التي كانت في البداية تضم روسيا واكرانيا

---

[1]محمد بلخيرة : التحولات السياسية في الاتحاد السوفياتي وأثرها على الدول العربية "الوطنية"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2003، ص68.

[2] الاتحاد السوفياتي اليوم وغدا، ب د، موسكو، الاتحاد السوفياتي، ب ت، ص3.

[3]عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة الدولية، ج1، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص29.

[4] نفسه، ص31.

فقط، ليتسع سنة 1924 بعد ضم كل من جورجيا، وأذربيجان، وأرمينيا، وبيلاروسيا، ليتوسع في 1933 إلى سبع جمهوريات، ثم إلى احد عشرة سنة1936 ،إلى أن بلغ خمس عشرة جمهورية متحدة[1].

ويمكننا تقسيم هذه الجمهوريات إلى مجموعات إقليمية مختلفة؛ فإقليم القوقاز يضم روسيا، وجورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان، بينما يتكون إقليم وسط أسيا الجمهوريات الإسلامية وهي كازاخستان، وأوزباكستان، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وتركمانستان، وتنتمي كل من لتوانيا، واستونيا، ولاتفيا إلى إقليم البلطيق، بينما تنتمي كل من أوكرانيا، وبيلاروسيا، ومولدوفا إلى شرق أوروبا[2] .(الخريطة1)

إذن فالاتحاد السوفياتي يقع في قارتين شمال أسيا وشرق أوروبا، حيث يعتبر اكبر الدول مساحة بـ 22.4 م كم^2؛ أي انه يمثل سدس مساحة اليابسة، وبذلك فهو يساوي ثلاثة أضعاف مساحة الولايات المتحدة،، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب5 ألاف كم، ومن الشرق إلى الغرب 10 ألاف كم، ويغطي امتداده 11 حزمة ساعية وبذلك تبلغ حدوده 60 ألف كم، ونتيجة لهذه الحدود المترامية يأتي الاتحاد السوفياتي في المرتبة الأولى من حيث عدد الدول المجاورة له، ففي أوروبا يجاور النرويج، وفنلندا، وبولونيا، وتشيكوسلوفاكيا، والمجر، ورومانيا، ويحده في أسيا كل من تركيا، وإيران، وأفغانستان، والصين، ومنغوليا، وكوريا[3].

و هو بلد متعدد القوميات يقيم فيه أكثر من مائة شعب بين صغير وكبير؛ فالروس يقيمون في الوسط والشمال وجزئيا في جنوب القسم الأوروبي من الاتحاد السوفياتي،وكذلك في الاورال، والأوكرانيون الذين يمثلون خمس السكان والملدافيون

---

[1] زليخة معلم: دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفياتي1985 ـ 1991 ،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2015، ص15.

[2]لاتحاد السوفياتي اليوم وغدا: المرجع السابق، ص ص9 ـ 11.

[3] The Hutchinson Encyclopedia, Helicon, Oxford, UK,2001, p1088.

يعيشون في جنوب غرب البلاد، أما البيلاروس، واللاتفيون، والليتوانيون، والاستونيون ففي غرب الاتحاد، بينما يتوزع الكاريليون، والكومي، والنينتز في الشمال والشمال الشرقي من القسم الأوروبي، ويعيش الجيورجيون، والأرمن، والاذريين... في القوقاز[1]. (الخريطة2)

أما تاريخيا فعقب موت لينين في عام 1924م، خلفه ستالين قائدا جديدا للحزب والدولة اللذين حكمهما بيد من حديد، وتميزت فترة حكمه بالتوسع في الصناعة الثقيلة، كما تميزت بالاضطهاد والتطهير والإبادة[2] بالإضافة إلى أن سياسته الخارجية كانت أكثر عدائية خاصة نحو جيرانه في شرق أوروبا وبلدان البلطيق، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية دخلها إلى جانب الحلفاء بعد نقض الألمان لمعاهدة عدم الاعتداء الموقعة معهم باجتياحهم لبلاده في جوان 1941م، حيث خلف هذا الاجتياح 20 مليون قتيل من السوفيات، وبعد نهاية الحرب دخل في صراع جديد مع حلفاء الأمس إلا انه كان بوسائل أخرى "الحرب الباردة " وتمثلت أهم مظاهره في ألازمات الدولية[3].

بعد موت "ستالين فى1953،اعتلى "نيكيتا خروتشيف" السلطة، وأول ما قام به الانقلاب على مكتسبات العهد الستاليني رغم ما حققه من تقدم صناعي كبير، فابتداء من جوان 1957م؛ استطاع إن يهزم الجبهة المعارضة له والتي كان يتزعمها كل من مالينكوف ومولوتوف، ولذلك أصبح هو وحده من يتخذ القرارات ويتولى تنفيذها، إلا انه لم يتصف يوما بالديكتاتورية مثل ستالين، لقد كان يبحث ويناقش المسائل بدقة تامة مع زملائه في اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي[4].

---

[1]الاتحاد السوفياتي اليوم وغدا: المرجع السابق، ص20.

[2]غيرد روغ: غورباتشيف صانع القرار وضحيته، تر. يوسف ضومط، ط1، مكتبة بيسان، بيروت، 1992، ص43.

[3]محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص69.

[4] ايزاك دويتشر:الصراع الكبير بين روسيا والغرب، تر. محمد خليل مصطفى، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر،ب ت، ص13.

انتهج خروتشيف سياسة إصلاحية بدأها بتقليل اللامركزية في التخطيط، وإعادة الدور الرئيسي للحزب في الحياة السياسية، وألغى العديد من الوزارات ، وجمع بين منصبي رئيـــس الحكومة والأمين الأول للحزب، وعلى المستـوى الخارجي أراد تحويــل العلاقة مع الدول الغربية من حتمية المجابهة إلى التعايش السلمي، وعرفت فترته كذلك بالتدخل في المجر سنة 1956م، وتدهور العلاقات الصينية السوفياتية، وأزمة الصواريخ في كوبا 1962م، التي كادت تتسبب في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة، إلا ان محاولاته الإصلاحية هذه لم تنل رضا العناصر الفاعلة في السلطة وهو ما عجل برحيله عن الحكم في أكتوبر 1964م[1]، لتخلفه قيادة جماعية بقيادة "بريجينيف" ، وتعتبر هذه الفترة بداية التدهور والصراع علي السلطة.

[1] محمد بلخيرة: المرجع السابق،ص71.

2. الظروف الداخلية :

بعد تنحية نيكيتا خروتشيف عن السلطة تولت القيادة الجماعية مقاليد الحكم وهم: (lionid brejenev)، واليكسي كوسيغين (alexei kosygin)، ونيكولاي بودغورني (nikolai podgorny)، وميخائيل سوسلوف (mikhail suslov)، وعملوا على التراجع عن سياسة خروتشيف الإصلاحية في الحزب وفي المجال الصناعي، فأعطت الأولوية للتوسع والتجديد في القوات العسكرية والتسليح، وإنشاء قوات بحرية لتدعيم حلف وارسو. كما تم اعتماد مبدأ بريجينيف "السيادة المحدودة" الذي يعطي حق التدخل لقوات الاتحاد السوفياتي في أي دولة عضو في حلف وارسو إذا تعرضت إلى مخاطر تهدد استقرارها مثلما حدث في تشيكوسلوفاكيا1968م [1].

بعد انفراد بريجينيف بالحكم أصبح الاتحاد السوفياتي يعاني عزلة داخلية وفقدا للمصداقية بين المواطنين السوفيات وذلك لعدم قدرته على الوفاء بالتزاماته اتجاههم وما يدل على تدهور هذه الثقة هو إعراض المواطنين عن الانتخابات، فمثلا بين 1979م و1982م طلب ما بين 10% و 12% شطب أسمائهم من اللوائح الانتخابية، كما أن 30% منهم لم يحضروا لمكاتب الاقتراع[2].

كما شهدت هذه الفترة نمو طبقة من الانتلجنسيا المتمردة تفكر بشكل مختلف ومغاير للنمط السائد، وبذلك ظهر التمايز في الخط السياسي للحزب الشيوعي الحاكم وسط النخبة المثقفة من فلاسفة، وعلماء، ومؤرخين... ويتجلى هذا الانشقاق في العدد المتزايد من الكتب، والمجلات التى تتناول مواضيع كانت تعتبر طابوهات فيما مضى[3].

---

[1] The Hutchinson Encyclopedia, op,cit, p1089.

[2] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص80 .

[3] ارنست ماندل: الاتحاد السوفياتي في ظل غورباتشيف، تر. بولا الخوري، ط1، دار الواحة، بيروت، 1991، ص51.

أما على المستوى الاقتصادي فان ابرز ما ميزه هو التخلف التقني الهائل في العتاد والتجهيزات خاصة غير العسكرية منها، حيث اتسمت بالرداءة وضعف الإنتاج وهو ما انعكس سلبا على الأداء الاقتصادي[1]، خاصة في التبادلات التجارية التي كان يحتل فيها المرتبة التاسعة عالميا وتصديره كان اضعف بأربع مرات عن الولايات المتحدة[2].

وفى النصف الأول من الثمانينات،أدى توجيه المجهود الصناعي لصناعة المعدات الحربية وبرامج الفضاء العسكرية الباهظة وهبوط قيمة الروبل[3]، إلى وضع اقتصادي خطير بلغ مستوى الصفر في الفترة ما بين 1981ـ1985م، وهو ما اثر على باقي القطاعات وخاصة القطاع ألفلاحي الذي أصبح إنتاجه يقل بخمس مرات عن إنتاج البلدان الرأسمالية، ما دفع بالاتحاد السوفياتي إلى استيراد المواد الاستهلاكية من بلدان كفرنسا، وكندا، والولايات المتحدة... كما أدى إلى حدوث أزمات في التموين وتزويد المواطنين بها، وما زاد الوضع سوءا هو التخطيط البيروقراطي المبالغ فيه والتركيز على الصناعات الثقيلة[4].(الجدول1)

انعكست هذه المعطيات سلبيا على المستوى المعيشي للفرد السوفياتي حيث تدهور الدخل الفردي السنوي والذي بلغ 6784 دولارا فقط وهو ما يمثل اقل من نصف الدخل الفردي السنوي للفرد الأمريكي والذي يقدر بـ 14172 دولارا[5].

---

(1) نعوم تشومسكي: النظام العالمي القديم والجديد، تر. عاطف معتمد عبد الحميد، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2007، ص118.

(2) Jean Kogej: les mutations de l'economie mondiale de début du XX^{e} siècle aux années 1970 en fiches, Rosny Cedex, Bréal, 2008, p241.

(3) رسلان حسبولاتوف: المواجهة الدامية شهادة للتاريخ عن انهيار الاتحاد السوفياتي، تر. ابو بكر يوسف، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1996، ص11.

(4) غيرد روغ: المرجع السابق، ص173.

(5) ارنست ماندل: المرجع السابق، ص33.

لقد أدت السياسات الاقتصادية السيئة إلى انتشار مظاهر الفقر والعوز في المجتمع إذ بلغ عدد الفقراء في هذه الفترة 50 مليون، أي ما نسبته 20% من السكان،(الجدول2) وهو ما كانت له نتائج سلبية على المجتمع السوفياتي الذي شهد انحلالا في العلاقات الاجتماعية والأسرية، وانتشارا للجريمة وإدمان الكحول والتي لم تقتصر على الفئات الفقيرة فقط بل شملت الميسورين كذلك، وقد قدرت نسبة المدمنين بـ 40 مليون شخص يموت منهم مليون شخصا سنويا[1].

وعلى سبيل المثال يمثل قطاع الصحة صورة مصغرة للازمة التي تضرب الاتحاد السوفياتي، حيث يعاني هذا القطاع من نقص في الخدمات الاستشفائية، وانتشار للبيروقراطية، والرشوة للحصول على خدمات صحية وما ساهم في زيادة معاناة هذا القطاع أن حصته من الموازنة العامة لا تمثل إلا 4% بينما بلغت بين 8% و 12% في دول أخرى، وقد انعكس كل هذا التدهور على الوضع الصحي للفرد السوفياتي الذي انخفض معدل عمره من 70 عاما سنة 1955م، إلى 68 عاما سنة 1978م، والى 60 عاما سنة 1986م [2].

[1] ارنست ماندل: المرجع السابق، ص40.

[2] بلخيرة محمد: المرجع السابق، ص79.

3.الظروف الخارجية :

رغم الأوضاع الداخلية الصعبة للاتحاد السوفياتي في عهد بريجنيف، إلا انه شهد فترة من التمدد في العالم الثالث خاصة في الفترة ما بين1969ـ1980م؛ حيث وسع نفوذه في مناطق عدة من بينها الهند بتوقيعه اتفاقية صداقة وتعاون1979م، وأخرى مع أفغانستان1978م، ودعمه للثورة في نيكاراغوا، التي أطاحت بنظام سوموزا ،وتوقيعه لاتفاقيات أخرى في إفريقيا مثل الصومال، وانغولا[1].

لم يلبث السوفيات أن تدخلوا في أفغانستان في ديسمبر 1979م من اجل تثبيت النظام الموالي لهم في كابول بقيادة (بابراك كارمال)،إلا أنهم لم يستطيعوا الخروج من أفغانستان رغم بحثهم عن حل دولي للمشكلة ،خاصة مع دخول الولايات المتحدة ضدهم في حرب استنزاف بتدعيمها للمقاتلين الأفغان، وبتعاونها مع إسلام أباد، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فالمساعدات المقدمة لنظام كارمال زادت من الأعباء الاقتصادية المتأزمة أصلا، ولم ينجح السوفيات في حل القضية حتى مع وساطة الأمم المتحدة في جنيف ابتداء من1982 م [2].

أدى هذا التدخل إلى زيادة الضغوط على الاتحاد السوفياتي، وتراجعت مكانته ،خاصة لدى دول العالم الثالث التي أصبحت تعتبره قوة امبريالية، في ظل تراجعه عن مبادئه في دعم حركات التحرر الوطني، والقوى التقدمية، وهو ما أدى إلى معاناته من عزلة دولية خانقة، زادها حدة الحصار الاقتصادي والتكنولوجي المفروض من الغرب[3].

---

[1] علي صبح: الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1995،ط2، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2006، ص ص189ـ191.

[2] اود آرن وستاد: الحرب الباردة الكونية، تر. مي مقلد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص ص 627،632.

[3] خالد محمود الكومي: " ميلوفان جيلاس وسقوط النظم الشيوعية"، مجلة السياسة الدولية، ع124، 1995، الأهرام ،مصر، ص68.

وفي نفس الفترة تقريبا اندلعت اضطرابات كبيرة في بولندا القريبة منهم ، حيث وبسبب الأزمة الاقتصادية ،وارتفاع الأسعار ،ونقص الأغذية ، وموجة من الإضرابات ابتداء من فيفري 1980م في (Gdansk)، (Gdynia) وزادت حدة هذه الإضرابات بعد موجة الغلاء في جويلية ، وامتدت لتصل إلى عمال ميناء غدانسك ، لتتحول إلى حركة راديكالية ابتداء من 14 أوت ، وقد أعطيت الحركة نفسا جديدا بعد تأسيس نقابة تضامن (Solidarnosk) في 22 سبتمبر، تضم أكثر من 35 نقابة، والتي دخلت في سجال مع السلطة الشيوعية ممثلة في الجنرال ياروزلسكي (Jaruzelski)[1].

كما شهدت فترة نهاية السبعينات كذلك توقيع معاهدة (سالت II)، للحد من انتشار النووية في فيينا في جوان1979م، بين كارتر و بريجنيف،إلا إن الكونغرس لم يصادق عليها، وذلك على خلفية الغزو السوفياتي لأفغانستان، و أثار هذا الأمر السوفيات فأوقفوا المفاوضات ليتصعد الموقف بعد نشر الولايات المتحدة لصواريخ (بيرشيغII)، و (كروز) في أوروبا الغربية ردا على نظام صواريخ(SS20) السوفياتي في أوروبا الشرقية[2].

وفي بداية الثمانينات صعد نجم العديد مـن الشخصيات ذات العداء المتطرف للشيوعية في العديد من البلدان الغربية، وأبرزهم مارغريت تاتشر التي انتخبت على رأس حكومة المحافظين في بريطانيا، و رونالد ريغان* الذي انتخب رئيسا للولايات المتحدة في نفس السنة[3].رفض ريغان منذ البداية سيــاسة الوفاق مع الاتحــاد السوفياتي التي بدأها نيكسون وعمل على مجابهة التحدي الشيوعي بكل الوسائل، فقد رفــع من ميزانية الدفاع

---

(1) Grand Larousse Universel: vol1, T14,Imprimerie Litho, Milan,Italy, 1997, p 9677.

(2) روبرت جيه ماكمان: الحرب الباردة، تر. محمد فتحي خضر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص ص140،141.

* هو Ronald WILSON او Reagan رجل دولة أميركي ولد في 1911 تامبيكو ،الينوى، بدا كممثل سينمائي ثم انظم إلي الحزب الجمهوري في1962 ، فاز برئاسة الولايات المتحدة في 1980بعد تغلبه علي جيمي كارتر، خلفه جورج بوش الأب في الرئاسة في 1989. ينظر .Grand Larousse, t12, p8767.

(3) جمال عبد الملك: الموسوعة السياسية العالمية، ط1، دار الجيل، بيروت، 1988، ص229.

إلى 1.6تريليون دولار، واتخذ إجراءات حاسمة من اجل تطوير الأسلحة[1]، كما عمل على جر الاتحاد السوفياتي إلى سباق تسلح يستنزف به موارده الاقتصادية[2]، وزاد من حدة التصعيد بعدما عزم على نصب صواريخ (MX) الإستراتيجية الجديدة عام 1982م ، واستخدام أسلحة الليزر الفضائية في تدمير الصواريخ الإستراتيجية العابرة للقارات "حرب النجوم" لينتهي إلى الإعلان عن مبادرة الدفاع الاستراتيجي في مارس 1983م [3].

وكاحتجاج انسحب الاتحاد السوفياتي من مفاوضات الحد من التسلح التي كانت مقررة في ديسمبر 1984، إلا انه تراجع بعد ذلك وشارك في مفاوضات فيفري 1985م بواسطة قسطنطين تشيرينينكو (k.tchirininko)، وذلك بعد تراجع حدة لهجة ريغان (Reagan)؛ نتيجة لضغوط الحركات المدنية العالمية والأوروبية المعادية لانتشار الأسلحة النووية[4].

ولم تقتصر مصاعب الاتحاد السوفياتي على المستوى السياسي فحسب بل تعدته إلى غيره، فمثلا تزايد نشاط الكنيسة الكاثوليكية ضد الشيوعية باعتبارها تقدم مفهوما ما ورائيا وملحدا للعالم، واضطلع بهذا الأمر البابا يوحنا بولس الثاني والكاردينال البولندي كارول ووجتيلا الذي اعتلى سدة البابوية في أكتوبر 1978م، وهو ما كان له الأثر الكبير على دول أوروبا الشرقية، وخاصة بولندا الذي حشد فيها 33 مليون كاثوليكي من أصل 38 مليون؛ وذلك باتحاده مع نقابة تضامن من اجل التعددية والإدارة الذاتية[5].

---

[1] روبرت جيه ماكمان: المرجع السابق، ص142.

[2] زليخة معلم: المرجع السابق، ص ص 56ـ57.

[3] علي صبح: المرجع السابق، ص149.

[4] روبرت جيه ماكمان: المرجع السابق، ص143.

[5] بيار ميكال: تاريخ العالم المعاصر 1945–1991، تر. يوسف ضومط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993، ص ص 291،292 .

كما كانت الدعاية لحقوق الإنسان هي الوسيلة التي استخدمتها الولايات المتحدة لمحاصرة النظام الشيوعي؛ فقد شدد كل الرؤساء على ذلك ابتداء بنكسون فيما يتعلق بالهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي، مرورا بفورد الذي أعطاها قفزة كبيرة بنجاحه في اتفاقية هلسنكي 1975م، وكارتر الذي جعلها قلب سياسته الخارجية وصولا إلى ريغان الذي استخدم حقوق الإنسان أداة لتهشيم الشيوعية وإطلاق الديمقراطية في الاتحاد السوفياتي؛ حيث دعي سنة1982م في بعض أحاديثه:«...إلى العناية بالبنية التحتية للديمقراطية ونظام الصحافة الحرة، والجمعيات، والأحزاب السياسية، والجامعات التي تتيح للشعب اختيار طريقه الخاص، وتطوير ثقافته، كما ودعاها إلى تسوية نزاعاتها سلميا»[1].

إن هذه الوضعية الصعبة مثلت بالفعل مظهرا لازمة شاملة تهدد كيان واستمرار الاتحاد السوفييتي، زادها خطورة فشل المحاولات الإصلاحية؛ ابتداء بخروتشيف و وصولا إلي اندروبوف، الأمر الذي حتم البحث عن زعيم مختلف تماما عن سابقيه، وعن سياسة جديدة كذالك؛ من اجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهو ما تحقق في شخص ميخائيل غورباتشيف، وسياسته الإصلاحية المسماة بالبيريسترويكا.

[1] هنري كيسنجر: الدبلوماسية من الحرب الباردة إلى يومنا هذا، تر. مالك فاضل البديري، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1995، ص ص 474ـ475.

الفصل الثاني: غورباتشيف وسياسة البيريسترويكا

1.تعريف بغورباتشيف:

ولد ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشيف (mikhail .s.gorbachev) في 02 مارس 1931م، لعائلة ريفية بقرية بريفولنوي (privolnoy) في إقليم ستافروبول (stavropol) في جنوب جمهورية روسيا[1]، والده سيرغي كان ميكانيكي جرارات في إحدى المزارع الجماعية وأمه ماريا عاملة كمزارعة في المنطقة، بعد الاجتياح الألماني لبلاده سنة 1941م، التحق أبوه بصفوف الجيش السوفياتي ثم عاد بعد نهاية الحرب[2].

عند بلوغه سن الخامسة عشر عمل في محطة خاصة بالماكينات الزراعية وانخرط في صفوف الحزب الشيوعي السوفياتي سنة1952م، وبعد إكماله الدراسة الابتدائية التحق بجامعة موسكو التي تحصل منها على شهادة في الحقوق سنة1955م [3]، وأثناء الدراسة انخرط في صفوف منظمة الشباب الشيوعي "الكومسومول" التي أصبح قائدا لها [4].

وبعد إنهاءه الدراسة عاد إلى مسقط رأسه وعمل في صفوف الحزب هناك أين ارتقى إلى منصب الأمين الأول في لجنة الحزب في المدينة، وفي اللجنة الإقليمية، ونائبا في مجلس السوفيات الأعلى سنة 1970م، ثم عضوا باللجنة المركزية سنة1971م، ثم استدعي لإدارة الشؤون الزراعية سنة1979م [5].

---

[1]Daniel Triesman: the return, Russia journey from Gorbachev to Medvedev, free press, New York, 2011, p3.

[2]the Gorbachev foundation, www.gorby.ru .

[3] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص90.

[4]Ruud van Dijk: Encyclopedia of the cold war, 1st ed, Taylor & Francis group, NY, P376.

[5]زليخة معلم: المرجع السابق، ص41.

وابتداء من سنة 1980م، أصبح عضوا بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي وهو ما يجعله احد صناع القرار في الاتحاد السوفياتي واصغر عضو فيه[1]، ليتولى بعد وفاة سوسلوف سنة 1982م مهام أمين عام سر اللجنة للشؤون الإيديولوجية؛ أي انه أصبح الرجل الثاني في الدولة، وبعد وفاة بريجينيف كلفه اندروبوف بتطوير برنامج محدود لإصلاح التسيير الاقتصادي، إلا أن هذا البرنامج أوقف بسبب موت اندروبوف[2].

لقد تميز الجيل الذي نشا فيه بأنه ذو مستوى تعليمي اكبر وذو انجذاب إلى التقاليد الغربية الاستهلاكية، كما انه أكثر تفتحا وأكثر عدوانية تجاه الستالينية بسبب أثارها السلبية في الداخل، وعدم قدرتها على مجاراة التطور الغربي؛ ولذلك عمل هذا الجيل على التغيير رغم ترعرعه في كنف إخفاقات إصلاحات خروتشيف وفساد حقبة بريجينيف[3].

ويؤكد بعض الذين عرفوه قبل وصوله إلى السلطة أن سلوكياته كانت متوافقة مع البيروقراطية السوفياتية وحاجاتها الموضوعية، وفيا للنظام السياسي وللحزب الشيوعي، يظهر خضوعا للتعليمات الفوقية ولو كانت ضد إرادته، هذه الميزات هي التي ساعدته على الوصول إلى اللجنة المركزية[4].

وكان يظهر لدى الغرب على انه من نوعية مختلفة من الزعماء السوفيات؛ فلم يكن منغلقا، كما لم يكن متعجرفا ولا متحفظا بل متفتحا ومحاورا جيدا، فأثناء زيارته إلى لندن سنة1984م ولقاءه مارغريت تاتشر عبرت عن مفاجئتها من شخصيته بقولها:« لقد أعجبت به، يمكننا العمل معا »[5].

---

[1] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة الدولية، ج4، الدار العربية للموسوعات، ص372

[2]Christian Schmidt-Häuer: Gorbachev, the poth to power, translated by. Ewald Osers & Chris Romberg, I.B.Tauris & Co.LTD, London, 1986, p08.

[3] ارنست ماندل: المرجع السابق، ص 108.

[4] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص93.

[5]Christian Schmidt: op.cit, p09.

كان لغورباتشيف رؤيته الخاصة لمشاكل بلده وطرق حلها قد تصل إلى حد الغرابة، خاصة بمقارنتها مع الزعماء السوفيات السابقين؛ ويبدوا ذلك في قوله:«الاختيار الديمقراطي يفقدني الإمكانية أن اختار طرقا أخرى، وإلا كنت قد بدأت عملية تكرار للماضي، والذي كنا قد أدناه، رغم كل صعوبات المشاكل يجب أن تحل بطريق ديمقراطي، أني لا أرى طرقا أخرى غير الديمقراطية» [1].

أما الاشتراكية فلم يتنكر لها، بل بقي وفيا لمبادئها مؤمنا بان ظروفا معينة هي التي لم تساعدها على النجاح وليس لخلل فيها؛ حيث يقول:«إنني اعتبر نفسي ديمقراطيا، وانطلق من مبدأ أن الفكر الاشتراكي بدون ديمقراطية وبدون حل صحيح ومضمون للمسائل الاجتماعية لا يمكن أن يكون، وعندما نتحدث عن الاشتراكية علينا أن ندرك أن من فشل هو نموذج الاشتراكية الموجودة في بلدنا وليس الفكر الاشتراكي بحد ذاته» [2].

ولم تكن مواصفاته مصدرا للإعجاب دوما حتى وان كان لا يحرج من التراجع التكتيكي، ومتقبلا للنقد، أو كما يصفه روالد ساغدييف:«قلة من الناس لم يقعوا أسرى فتنة سحر غورباتشيف الشخصي وجاذبية موهبته في الحديث»، كما يقول أيضا:«كان يستطيع إقناع أي شخص في الاتحاد السوفياتي بأي شيء»، ورغم كل هذا إلا انه لم يعجب السوفيات الذين يحبون الحكام القساة، ولهذا كان أسلوبه اللبق صعب التقبل عندهم، وهو ما ذهب إليه مساعده ومستشاره في الإصلاح السياسي جورجي شاخنازاروف[3]، أما نيكولاي ريجكوف رئيس مجلس الوزراء 1985ـ1990م، فيعيب عليه انه كان ابعد ما يكون عن أمير "ميكيافيلي" حيث يصفه بقوله:«كان غورباتشيف زعيما من نوع الزعماء

---

[1] ميخائيل غورباتشيف: مذكرات عن الانقلاب العسكري الأسباب والنتائج، تر. ماجد علاء الدين، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1992، ص54.

[2] نفسه، ص29.

[3] ارشي براون: خرافة الزعيم القوي، القيادة السياسية في العصر الحديث، تر. نشوى ماهر كرم الله، العبيكان، د.ت، ص217.

البرلمانيين... فأنى لرجل من هذا النوع القدرة على تشكيل نظام بيروقراطي... هذا أمر لا يعلمه إلا الله» [1]، فإذا كانت هذه مميزات وخصال غوباتشيف، فكيف استطاع إذا الوصول إلي حكم الاتحاد السوفييتي؟

[1] ارشي براون، المرجع السابق، ص218.

2. وصوله للسلطة:

ما كان لغورباتشيف أن يصل إلى رئاسة الاتحاد السوفيتي لولا الدعم الكبير الذي حظي به من لدن أقوى الرجال في النظام والحزب فسنه أصغر من منافسيه إذ يبلغ 54 سنة، بينما سن منافسيه رومانوف62 سنة (Romanov)، وف.غريشين 70سنة(V.grichin)، وكذلك لأن منافسيه يمثلان أقوى أجهزة الدولةّ؛ فالأول يمثل المؤسسة العسكرية، بينما الثاني رئيس الحزب في موسكو.

لقد ساعدت علاقات غورباتشيف المتينة مع أبرز القيادات على اعتلاءه السلطة، فمثلا ميخائيل سوسلوف(Mikhail Suslov)، منظر الحزب، كان يعتبر حامي غورباتشيف رغم محاولات غورباتشيف إخفاء ذلك؛ إذ كان معجبا بميزاته ومؤهلاته ومواهبه في التنظيم وحل الصراعات من دون جلبة، ومهاراته في الإدارة والإصلاح، كما أنه كان على معرفة بغورباتشيف من أيام عمله في ستافربول[1].

تلقى غورباتشيف الدعم كذلك من جهاز(KGB) وقائده (Chibrikov) الذي كان مطلعا على أوضاع البلاد المتردية، وبالتالي أدرك أن إصلاح الوضع يلزمه رجل من شاكلة غورباتشيف، ولذلك عمل على الإطاحة بمنافسيه ـ رومانوف ـ وغريشن بتسريبه معلومات تدينهما بتعاطي الرشوة والفساد[2].

ولم يتوقف الأمر على جهاز(KGB) بل تعداه، إلى الرموز الدبلوماسية وأبرزهم اندري غروميكو (A . Gromiko) وزير الخارجية وأحد أعمدة الحكم، حيث إنه لا يفوت فرصة دون امتداح عمل ونشاط غورباتشيف داخل الحزب، وثقافته الواسعة، كما أنه رافع من أجله داخل المكتب السياسي مؤكدا على أن الاتحاد السوفيتي بحاجة إلى أمين عام

---

[1]Christian Schmidt: op.cit, p14

[2] Stefen white: after gorbachev,4thed, combridge university press,1993, p 10.

بمواصفات غورباتشيف، ومن بين أقواله في حقه:« أيها الرفاق... هذا الرجل له ابتسامة جميلة»، ويضيف فيما بعد:« لكنه يملك أسنانا من فولاذ»[1].

لقد حظي كذلك بدعم الرجل القوي والزعيم الأسبق للاتحاد السوفيتي اندروبوف (Y.Andropov)، الذي معجبا بانضباطه[2]، كما نال رضا كولاكوف (Kolakov) عضو المكتب السياسي، والذي أعجب بمبادراته في المجال الزراعي، ونجاحه في تحقيق نتائج ايجابية في منطقة ستافروبول، وقد عمل على تحضيره لاحتلال أكبر المواقع[3].

رغم هذا الدعم من أقوى رموز الدولة، إلا أن غورباتشيف كان يدرك أن هناك فئة واسعة تعارض هذا التحول، فبادر إلى طمأنة مناوئيه بتأكيده على دور الحزب القيادي في عملية التغيير وتمسكه بتوجيهات أسلافه، وعبر عن ذلك بقوله:«إن الخط الاستراتيجي للحزب الذي سطره ي. اندروبوف، و ك. تشيربينيكو كان وسيظل بدون تغيير»[4].

كان للتحالف المعقود بين الجناح التحديثي وجهاز(KGB)، ضد الحرس القديم دور في حسم الأمور لصالح غورباتشيف51 سنة[5]؛ حيث وفي10مارس 1985م، وبعد ساعات قليلة من وفاة تشيرينينكو، انعقدت جلسة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي لاختيار مرشح لمنصب السكرتير العام، عمل فيها كل من غروميكو وجهاز(KGB) شيبريكوف المستحيل من أجل أن يفوز غورباتشيف بهذا المنصب، وهو ما كان له تأثير على باقي أعضاء المكتب و تم بالفعل انتخابه ليكون سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي السوفياتي في 11مارس1985م، ليبدأ أسلوب جديد في القيادة السوفياتية[6].

---

(1)Christian Schmidt: op.cit, p 114.

(2) محمد بلخيرة: المرجع سابق، ص94.

(3)غيرد روغ: المرجع سابق، ص114.

(4)محمد بلخيرة: المرجع سابق، ص،95.

(5) ارنست ماندل: المرجع سابق، ص ص، 115 ـ 116.

(6)Christian Schmidt : op.cit p,12.

3.ماهية البيريسترويكا:

منذ وصول غورباتشيف إلى السلطة في الاتحاد السوفياتي في مارس1985م ،وإطلاقه لمصطلح البيريسترويكا (Perestroika)، أصبح هذا المصطلح متداولا على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، وقد تم إدراجه في مختلف القواميس[1].

مصطلح البيريسترويكا، أو إعادة الهيكلة (Restructuration) أو الإصلاح، يلفه الكثير من الغموض، فهو من جهة يحمل من وجهة نظر غورباتشيف دلائل عديدة مثل تجاوز الركود، وتعطيل جهاز الكبح، وإعادة الاعتبار لدور المجتمع، والمكاشفة، والنقد الذاتي، وخلق نظام ديناميكي، وفعال للإسراع بتنمية الاقتصاد والمجتمع، والمزاوجة بين التخطيط والاقتصاد والثورة العلمية والتكنولوجية، والقضاء على الانحرافات الاجتماعية، ويوجز غورباتشيف كل ذلك في قوله:«...تجديد كامل لكل جوانب الحياة السوفياتية»[2].

ويتضح الغموض من جهة أخرى في مضامين وأهداف إعادة البناء، فهي غير ثابتة وذات محتوى متغير، ففي بعض الأحيان تركز على مجال معين وفي أحيان أخرى تركز على جوانب أخرى مما يفقدها معنا دقيقا[3].

إن مفردات وتعابير البيريسترويكا، سبق استخدامها أو الإشارة إليها قبل عقدين من الزمن، فهي لم تكن جديدة، وإنما الجديد فيها حسب ارنست ماندل، هو العقلنة والمردودية، أي الحصول على اكبر وأحسن قدر من الإنتـاج بأقل التكاليف، وتطبيق هذين المعيارين يعني الاستخدام العقلاني للموارد والطاقات، وإقرار مبدأ الاستقلالية للمؤسسات، وحل مشكلة الندرة في الموارد الاستهلاكية، وتوفير شروط الاندماج في الاقتصاد العالمي، وإدخال التكنولوجيا في القطاعات الحساسة، وتثبيت ومراقبة الأسعار الحقيقة للسلع[4].

---

[1] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص102.

[2] ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا وللعالم، تر. حمدي عبد الجواد، ط1، دار الشروق، بيروت، 1988، ص ص34،36.

[3] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص103.

[4] ارنست ماندل: المرجع السابق، ص127.

يظن غورباتشيف أن البيريسترويكا تمثل امتداد لثورة اكتوبر1917 م [1]، كما أنها تشبه الثورات التي شهدتها العديد من البلدان، من حيث درجة التغير والتحول، إلا أنها تختلف عنها في الكيفية، بما أنها جاءت بمبادرة من السلطة السياسية" ثورة من أعلى" ،وقد تقبلها الشعب (الأسفل)، ولذلك كانت سلمية وهادئة، فهي ثورة حقيقية وليست تحسينا للواجهة فقط[2].

وفى كتابه المعنون بـ "البيريسترويكا ، نظرة جديدة لبلادنا والعالم"، حدد غورباتشيف خطوط هذه السياسة، إلا أن قراءة ناقدة وواعية له تكشف انفصامية تفكير؛ تجلت فيه منذ البداية ، حيث لم يكن ديمقراطيا بالمعنى الغربي لكلمة، أو مرتدا إلى وجهة النظر القائلة بان الرأسمالية سوف تنقذ الاتحاد السوفياتي من تخلفه الاقتصادي، إذ يقول في هذا الشأن«وهل الرأسمالية هي المخلص حقا وفعلا ؟، وهل خلصت الأنظمة التي تأخذ بها من تخلفها»، انه مصلح اشتراكي يستمد الأفكار التي تنسجم مع المثالية الغربية وقوامها الإيمان بالحقوق المدنية للفرد وبالحريات، واستخدام كل مواهبه ليتيح للشعب السوفياتي ممارسة هذه الحقوق لأول مرة، وحسب تصريح له في فيفري1986م« تعتبر ولادة الاشتراكية كخطأ في التاريخ يجب أن يصحح بأي ثمن وبأية وسيلة »[3].

آمن غورباتشيف بأن البيريسترويكا يجب أن تطبق في إطار الاشتراكية لا خارجها إذ يقول حول ذلك:«ترتبط البيريسترويكا ارتباطا وثيقا بالاشتراكية كنظام»، رافضا التخلي عن النظام الاشتراكي مهما كلفه الأمر، ويعبر عن ذلك:« ... والذين يأملون بأننا سنبتعد عن الطريق الاشتراكي سيصابون بخيبة أمل كبيرة» [4].

---

[1] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص103.

[2] ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا، ص ص61-65.

[3] ج.آ.س. غرنفيل: الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، تر.علي مقلد، مج4، الدار العربية للموسوعات، 2012، ص188.

[4] ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا، ص38.

ومنذ الإعلان عن البيريسترويكا ظهر إلى الواجهة ثلاثة تيارات اتخذ كل منها موقفا متمايزا عن الآخر بشأن نظرته للتجربة وكيفية تنفيذها، فالتيار الأول هو تيار المحافظين بقيادة ليغاتشيف (Igor ligatchev)، الذي يعتبر حسب تعبير البعض الرجل الوحيد في الاتحاد السوفياتي الذي مازال يؤمن بالاشتراكية، والتيار الثاني هو التيار الراديكالي، الذي يتكون اغلبه من أعضاء اللجان الإقليمية ويبلغ عددهم 388 عضوا من مجموع 2250 نائبا من مجلس السوفيات الأعلى، ويقوده بوريس يلتنس (Poris.Eltsine)، ويشكل مجموعة ضغط الأكثر قوة والأحسن تنظيما داخل المجلس، أما التيار المعتدل بقيادة غورباتشيف فكان يسعى إلى إجراء إصلاحات دون التخلي عن النهج الاشتراكي[1].

ومن مفارقات البيريسترويكا أن عناصرها لم تكن متوافقة دوما، ولا نعرف إن كان ذلك عن رغبة وقصد من صاحبها أم إن سير الأحداث والواقع هو الذي فرض عليه السير بها نحو المواجهة، فعند إطلاق الغلاسنوست كان من المنتظر والمأمول منها أن تعطي دفعا للإصلاحات الاقتصادية إلا أن العكس هو الذي حصل ، فقد تم استخدام مـزايا الغلاسنوست ضد غورباتشيف وسياسيته، حيث وابتداء من1988م[2]، بـدأت بعض وسائل الإعلام مثل (Sovetskaya Rossiya)، تهاجم وبوضوح وبواسطة مقالات غورباتشيف والبيريسترويكا، إلا انه لم يستطع التصرف تجاه هذا الأمر بما انه لم يكن يريد التراجع عن الحريات التي أطلقها بسبب الغلاسنوست لأنه كان دائما يردد:«لا منطقه محصنة من النقد»[3].

---

[1]Giguèr Monique: la face cachée de la pérestroïka, presses de l'université du Québec, Canada, 1990, p18.

[2]Joseph Gibbs: gorbachev's glassnost, the soviet media in the first phase of perestroika, 1st ed, Texas A.M university press, USA, 1999, p34.

[3] Ibid, p35.

إن تقاليد الحكم في الاتحاد السوفييتي تصعب علي شخص شاب مثل غورباتشيف قيادة الدولة ،إلا أن امتلاكه للعديد من المميزات، والمؤهلات الاستثنائية، وإيمانه المطلق بالفكر الاشتراكي، وتمسكه بالخط اللينيني؛ قد سهلت له طريق الوصول إلي دفة القيادة بدعم من اكبر الشخصيات المتطرفة للفكر الشيوعي، كما سهلت له الانطلاق في تنفيذ تدابير سياسته الإصلاحية الجديدة، والتي سنتطرق لما جاءت به في الفصل التالي.

الفصل الثالث: الإصلاحات في ظل سياسة البيريسترويكا

بما أن غورباتشيف يعتبر صنيعة الحزب والنظام الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وبحكم قربه من مصادر القرار ومعرفته الجيدة بالوضع المتردي للدولة في جميع المجالات منذ السبعينات،(الجدول3) فانه وبمجرد اعتلاءه سدة الحكم امن بضرورة الإصلاح العميق والجذري، ولذلك طرح فكرة البيريسترويكا واصفا إياها بأنها ضرورة حياتية ولا توجد طريقة أخرى من اجل إخراج البلاد مما هي فيه[1]، وفي إطار هذه السياسة تم الإعلان عن العديد من الإصلاحات تمثلت في:

1.الإصلاحات الاقتصادية :

بعد اتخاذ الفريق الإصلاحي العديد من التدابير التنظيمية على مستوى هيئات وإدارات الدولة المختلفة لتسهيل المباشرة في الإصلاح، أعطيت الأهمية القصوى للاقتصاد؛ حيث تم إصدار جملة من القوانين التي تشجع الإنتاج الاقتصادي مثل قانون نوفمبر1986*الذي فتح المجال للمبادرة الفردية الخاصة؛ والتي تمارس في إطار فردي أو تعاوني، وهو قانون شكل خطوة جريئة نحو الاعتراف بالقطاع الخاص، الا انه اقتصر في بدايته على النشاطات الزراعية والخدماتية[2].

إجراء آخر تم السماح به هو نظام "فرق العمل بالتعاقد"؛ ويقوم على اشتراك مجموعة من الأفراد في إنشاء مشروع اقتصادي يتمتع بتسيير ذاتي؛ حيث تؤجر له الدولة الأرض أو البنايات... وفي الأخير تحصّل الدولة مستحقاتها والباقي يتم اقتسامه بين أفراد

---

[1] ميخائيل غورباتشيف: مذكرات عن...،ص72.

* لم يطبق هذا القانون حتى ماي 1987.

[2]Gérard Duchène: " un socialisme de marché en URSS", l'autre Europe, N°14, (1987), l'âge d'homme, paris, p51.

المؤسسة وقد دعم هذا النمط الاقتصاد بـ 47.6% من الحبوب، و18.5% من الماشية و40% من الإنتاج الحيواني[1].

وفي مجال الخدمات صدر قانون ماي 1988م؛ الذي أعطى الحرية لأي فرد في ممارسة مجموعة من النشاطات تخص مجالات كانت سابقا حكرا على الدولة، مثل البنوك، والتأمينات، ما فتح أفاقا واعدة للقطاع الخاص وشجع على المبادرة، حيث انه في سنة 1987م كان 200 ألف يزاولون في نشاطات فردية، فيما كانت 8 آلاف تعاونية جديدة تضم 80 الق عامل، ورغم أن العدد غير كبير بالمقارنة مع إمكانيات الاتحاد السوفياتي إلا انه يعتبر بداية جريئة ومشجعة[2].

وتحت ضغط نقص المواد الاستهلاكية الأساسية والخدمات نتيجة فشل التخطيط المركزي، صدر قانون" المؤسسة والتوحيد الصناعي" الذي صادقت عليه اللجنة المركزية في جوان 1987م؛ والذي دخل حيز التنفيذ في جانفي 1988م؛ حيث منح المؤسسات حرية اكبر في اتخاذ القرارات، ونوع التخطيط والأسعار والتمويل والقروض والعلاقات الخارجية، أي أن المؤسسة تصبح مستقلة في تسييرها، وبالتالي سيتقلص التدخل المركزي للدولة[3]، لقد وسع هذا القانون من إمكانية تحرك المؤسسات على حساب الأجهزة البيروقراطية ولهذا فان السياسة الإستراتيجية في مجال الدعم التقني والاستثمار قد نزعت من الهيئات المركزية حتى أن الأمر وصل إلى حد أن حلت هذه الهيئات بنسبة 50% على المستوى الفدرالي والجمهوري، و 30% على المستوى الجهوي[4].

---

[1] ارنست ماندل: المرجع السابق، ص133.

[2] نفسه، ص135.

[3] ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا...،ص89.

[4] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص112.

ومن منطلق أن القدرة على المنافسة الخارجية تستلزم تطوير وتحسين المنتجات السوفياتية كما ونوعا اتخذت تدابير صارمة تمثلت في المراقبة المستمرة للمؤسسات بإنشاء جهاز جديد في جانفي 1987 "La Gosprienka"*،إلا انه لم يسلم من نقد الصحافة والعمال لأنه لا يختلف عن التنظيمات البيروقراطية السابقة[1].

وسعيا لتنشيط وتشجيع الاقتصاد على التطور والنمو تم اتخاذ قرار يقضي بإعادة هيكلة التجارة الخارجية وذلك بموجب قانون جانفي1987م؛ حيث تم فتح المجال للمؤسسات في التجارة الخارجية ـ عينة بـ 77 مؤسسة ـ ليتم تعميم التجربة لتشمل جميع المؤسسات الاقتصادية؛ وبذلك الغي احتكار الدولة للتجارة الخارجية وأصبحت الشركات تدخل مباشرة للأسواق الدولية، كما سمح للمستثمرين بإنشاء مؤسسات ذات رأسمال مشترك مع الأجانب[2] ، وتم في ديسمبر 1988 إلغاء قيود قانون1987م، وذلك بإعطاء الحرية للأجانب في امتلاك وتسيير المؤسسات على الأراضي السوفياتية، ورفع نسبة المساهمة في التجارة الخارجية من 49% الى 100%، وتم كذلك إقرار جملة من الحوافز الجمركية[3].

ومن اجل الرفع من المستوى المعيشي للفرد السوفياتي طرا تعديل على الأجور؛ حيث تم زيادتها بنسبة 30% متنوعة حسب درجة العامل، وحجم إنتاجيته ومؤهلاته، فالعمال العاديون ارتفع أجرهم بين 20ـ25%، والمهندسون والتقنيون تراوحت بين 30ـ35%، وفي نفس السياق جرت إصلاحات عميقة على نظام الأسعار والتي قسمت إلى ثلاثة أنماط هي: الأسعار المثبتة مركزيا للمنتجات الأكثر أهمية، والأسعار التعاقدية

* La Gosprienka: لجنة الدولة المكلفة بمراقبة نوعية المنتجات للمؤسسات الأساسية

(1) Françoise Thom: " la réaction Gorbatchévienne", l'autre Europe, N°14, 1987, l'âge d'homme, paris, p32.

(2)Kouassi Roger Django: Gorbatchev et la politique soviétique 1985-1991, mémoire master1, université de Bouake, 2010, p48.

(3) محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص113.

التي تكون بين المنتج والمستهلك، والأسعار الحرة في إطار مبادئ الاستقلالية الذاتية للمؤسسات[1].

أما في المجال ألفلاحي فقد تم إعادة منح الأراضي للفلاحين، حيث يتم كراء هذه الأراضي بصيغة تعاقدية فردية أو عائلية أو جماعية [2]، وللتخفيف من الجهاز البيروقراطي المتحكم في الزراعة؛ استحدث جهاز جديد هو الجوساغروبروم* الذي حل محل الجهاز القديم المتكون من سبع وزارات وإدارات اتحادية مما أدى إلى تخفيض عدد الإداريين إلى النصف[3].

[1] Vincent Géraud: la perestroïka ou reformer l'irréformable, mémoire master1, université de Toulon la garde, 2006, pp44,45.

[2] Kouassi Roger Django: op.cit, p49.

*الجوساغروبروم: اللجنة الحكومية الزراعية الصناعية للاتحاد السوفياتي، وهي الهيئة المركزية للإدارة الحكومية للمجمع الصناعي الزراعي وتشكلت عام 1985. ينظر Vincent Géraud: op.cit, p50

[3] ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا..، ص106.

2. الإصلاحات السياسية :

مباشرة بعد توليه مقاليد الحكم في الاتحاد السوفياتي، أعطى غورباتشيف أولوية الإصلاح للجانب الاقتصادي من اجل الرفع من مستوى النمو، وسد الهوة بين بلده والدول الرأسمالية، ويقول في هذا الشأن بأنه يتعين علينا أن نتحرك في كل الاتجاهات السياسية والعسكرية والدعائية ، إلا أن الاقتصاد أولا وقبل كل شيء[1].

إن ما جاء به غورباتشيف من إصلاحات لم تكن مفهومة لدى معظم الجهاز البيروقراطي؛ ولذلك ولكي لا يلاقي معارضة من لدن هذا الجهاز عمد إلى طرح إجراءات مختلفة تمثلت على الأخص في التجديد الجزئي للنخبة السياسية بتعزيز محيطه بعناصر يقاسمها الأفكار والطموح فعين "ياكوفليف " في قسم الثقافة والدعاية ، وقد ساهم مساهمة كبيرة في الانفتاح الفكري والسياسي للمجتمع السياسي، كما عين" إدوارد شيفاردنادزه" أمين سر الحزب، والمعروف بتوجهاته الإصلاحية وزيرا للخارجية خلفا لغروميكو الذي حول إلى رئاسة مجلس السوفيات الأعلى[2].

عمل غورباتشيف منذ البداية على إقصاء أسماء من الحرس القديم، والتي مازالت تمارس منذ عهد برجينيف مثلما فعل مع "رومانوف"الذي نافسه على السلطة؛ إذ اجبر على التقاعد لأسباب صحية، والأميرال "س.غورشكوف (S.Gorchkov) مؤسس البحرية السوفياتية الحديثة، والجنرال أ.ليبيتشيف (A.Lipichev)[3].

والدليل على أن الإجراءات الأولية لغورباتشيف كانت واسعة رغم بدايتها المتحفظة هو انه استبدل 70%من الوزراء، و05 أعضاء من مجموع 12عضوا في المكتب السياسي، و10 من رؤساء ألأقسام من بين 24 في اللجنة المركزية و4 أمناء للحزب من

---

[1] ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا، ص10.

[2] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص105.

[3]Nicolas Jallot: de Varsovie à Moscou, ces hommes qui ont fait tomber le mur, les éditions de l'atelier, paris, 1999, p57.

أصل 15 في الجمهوريات السوفياتية، و50 من أمناء العامين للمناطق من مجموع 150 في الحزب و138 عضوا في اللجنة المركزية من أصل 920 عضو، كما أقال 14 قاضيا وحول 66 آخرين، وتعرض 837 لعقوبات إدارية، أما الموظفون الذين صدرت في حقهم عقوبات إدارية فقد بلغ عددهم 32 ألفا[1].

لقد تبعت الإجراءات السابقة إجراءات أخرى ذات صبغة اجتماعية وذلك كله من اجل إيجاد الظروف المواتية لإطلاق إصلاحات البيرسترويكا الجذرية، مثل مكافحة الفساد والرشوة، ومحاربة إدمان الكحول، والتي تعتبر من أشهر الإصلاحات المرتبطة بالبيريسترويكا، حيث كان غورباتشيف حريصا على محاربة هذه الآفة والتي يرجعها إلى إهمال مصالح الدولة لها، وعجز النظام عن تلبية الحاجات الأساسية للمواطنين، ويعود اهتمام القيادة السوفياتية بهذه الآفة إلى عواقبها الوخيمة على الاقتصاد الوطني والصحة العامة بتدني معدل عمر المواطن السوفياتي[2].

وفي 1986م تم إصدار نصوص قانونية تتضمن العديد من الإجراءات ضد المداخيل المكتسبة خارج نطاق الوظيفة الشرعية، وذلك بفرض تدابير عقابية ضد كل من يستعمل أملاك الدولة لإغراض شخصية[3] ولان غورباتشيف كان يدرك أن هذه الإجراءات ستصطدم بمقاومة شديدة من طرف فئة كبيرة من داخل الجهاز الحزبي ومن خارجه لما فيها من حد لسلطاتها وامتيازاتها؛ لذلك أعلن عن سياسة جديدة تدعم إصلاحاته من جهة، وتمكن الشعب من الاطلاع علي فساد أصحاب الامتيازات هؤلاء من جهة أخرى، وأطلق عليها تسمية الغلاسنوست[4].

---

[1] Nicolas Jallot: op.cit, p256.

[2] محمد بلخيرة : المرجع السابق، ص105.

[3] نفسه، ص110

[4] طه عبد العليم طه: سقوط الاتحاد السوفياتي نظرة عامة، ورقة مقدمة إلى ندوة انهيار الاتحاد السوفياتي وتأثيراته على الوطن العربي، 22-23 فيفري 1992، القاهرة، ص18.

تعنى الغلاسنوست الشفافية أو المكاشفة أو العلنية؛ وتهدف إلى بعث دينامية اجتماعية، وكسر الجمود، والسكون اللذين طبعا مختلف مناحي الحياة أي تعميم النقد وتنمية روح المبادرة والمسؤولية، إذن فالعلنية هي أداة للتعبئة وتغيير العقليات، يقول غورباتشيف عنها« بدون الغلاسنوست الديمقراطية لا تستطيع ولا يمكن ان توجد»[1].

فتحت هذه السياسة المجال لحرية الرؤى والتعبير، والكتابة، وتعميم النقد للبنى السياسية، والاجتماعية السوفياتية أمام وسائل الإعلام، والمثقفين؛ وذلك لدفع الجهاز البيروقراطي وإرغامه على تقديم التنازلات الضرورية، ورغم بعض القيود المفروضة مثل نقد المؤسسة العسكرية، أو مهاجمة النظام الاشتراكي، إلا أنها تجرأت علي التعرض إلى مواضيع حساسة كانت من المحرمات إلى وقت قريب؛ مثل إعادة كتابة تاريخ الفترة الستالينية وما تخللها من أعمال إبادة، وكشف تعسف أجهزة الدولة في استخدام سلطاتها مثل جهازي المخابرات والقضاء[2].

ودعمت الغلاسنوست أكثر بعد إصدار قانونين اثنين للحماية القانونية والعقلية للمواطن السوفياتي من تعسف السلطات السياسية والإدارية والقضائية؛ القانون الأول صدر في خريف 1985م؛ ينص على المسؤولية الجزائية لكل شخص يعمل على خنق حرية الرأي، والثاني صدر في جوان 1987م؛ تضمن طرق اللجوء إلى العدالة لمواجهة القرارات الإدارية غير المؤسسة التي تمس أو تضر بحقوق المواطن[3].

لم تتوقف تدابير هذه السياسة عند هذا الحد بل تعدى الأمر إلى اتخاذ خطوات أخرى أكثر جرأة، مثل إطلاق سراح سجناء الرأي مثل أندري ساخاروف صاحب جائزة نوبل للسلام وأب القنبلة النووية السوفياتية سنة1986م، كما تم فتح حرية التنقل والهجرة أمام الراغبين في ذلك دون ان يطالبوا بإجراءات تقييدية كانت تمارس سابقا، الأمر الذي

---

[1] ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا، ص98.

[2]Joseph Gibbs: op.cit, p34.

[3] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص121.

أدى إلى ارتفاع المهاجرين من 5000 شخص سنة 1986م إلى 20000 في1987م ،واستمرت مكاسب سياسة الغلاسنوست مع إصدار مرسوم حق الإضراب في جويلية 1986م، الذي ورغم قيوده إلا انه مثل خطوة كبيرة في اتجاه إقرار حق الإضراب، وتشجيع العمال على الرفض والمقاومة؛ وهو ما تجلى في إضراب عمال المناجم في جويلية 1949م بمشاركة 180000 عامل نتج عنه المصادقة على قانون جديد يتعلق بحق الإضراب في 1989م، وإنشاء أول نقابة حرة لعمال المناجم[1].

هذا ولم تقتصر التغييرات على ملامح الممارسات السياسية العامة بل تعدى إلى إجـراء إصلاحات للمنظومات والهيئــات السياسية التي ظلت عصية على التغير، وأولهــا الحزب الشيوعي الذي أعطته المادة 6 من الدستور السوفياتي الدور القيادي للدولة؛ إذ صادق مجلس السوفيات الأعلى في 11 ديسمبر1988م على مراجعة 55 مادة من مجموع 174 مادة من دستور1977م، وأفضت المناقشات إلى اتخاذ إجراءات لتقليص الدور القيادي للحزب الشيوعي[2]، وكانت أولى خطوات تقليص امتياز الحزب بإدراج مبدأ تعددية الترشح ضمن إطار الاقتراع السري، والذي تم التأكيد عليه من خلال جلسة للجنة المركزية في 27 جانفي1987م، والتخلي عن نظام التعيين الذي كان يسير مركزيا، ويخضع لحسابات النفوذ والمصالح[3].

سمحت الإصلاحات بإمكانية ترشيح أشخاص من تشكيلات خارج الحزب وخضوع انتخاب ممثلي الحزب كذلك إلى الاقتراع السري بدل التعيين، وثم تطبيق هذا النظام فعليا في انتخابات مجلس الدولة في مارس1989م[4]، ولم تقتصر الإصلاحات على نظام الانتخاب والترشح بل تم كذلك حل مجلس السوفيات الأعلى وإحلال مكانه ببرلمان جديد

---

[1] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص123.

[2] نفسه، ص125.

[3] غيرد روغ: المرجع السابق، ص261.

[4] ارنست ماندل: المرجع السابق، ص169.

يسمى بمؤتمر نواب الشعب الدوما، ويتألف من 2250 عضوا مدة عهداتهم خمس سنوات وينتخبون عن طريق الاقتراع العام، وينقسمون إلى فئات مختلفة فمنهم 750عضوا يمثلون المناطق ونفس العدد يمثل الجمهوريات بـ50عضوا لكل جمهورية، ويمثل الثلث الباقي الحزب الشيوعي والمنظمات الجماهيرية، ويتم انتخاب542عضوا من بين أعضاءه ليكوّنوا المجلس السوفياتي الأعلى الذي يعقد جلساته مرتين في السنة، ويتمتع بصلاحيات تشريعية واسعة[1] .

و مع بداية التسعينات ازداد الضغط على الجهاز الحزبي بتزايد المظاهرات المطالبة بالتعددية السياسية، ما فرض على اللجنة المركزية أن تقر في 07 فيفري1990م عدة لوائح تتضمن إلغاء دور الحزب القيادي للمرور إلى التعددية، كما صادق عليها نواب الشعب، والمؤتمر الثامن والعشرون للحزب بين 02-13 جويلية 1990م، مما يعني الإلغاء الرسمي للدور القيادي للحزب الشيوعي، لقد شملت اللوائح إلى جانب تخلي الحزب عن الاحتكار السياسي، الفصل بين السلطات واستقلالية القضاء واعتبار الشعب المصدر الوحيد للسلطة، وإقرار مبدأ التعددية السياسة الذي جعل من الاتحاد السوفياتي ميدانا لتنافس 11000 من الأحزاب والمنظمات السياسية الوليدة[2].

كما تم في 14مارس 1990م تأسيس نظام رئاسي، أعطى الرئيس صلاحيات محددة[3]، كما تم تحديد شروط الترشح ومدة العهدات وطريقة الاقتراع (الاقتراع السري العام) وحدد وظائف الرئيس وعلاقاته مع باقي أجهزة الدولة، وقد كان الرئيس بمقتضى الإصلاح يجمع بين وظيفته كرئيس ومنصب وزير الدفاع[4] .

---

[1] هيلين كارير دانكوس: نهاية الإمبراطورية السوفياتية، مجد الأمم، تر. إبراهيم العريس، ط1، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، ليماصول، قبرص، 1991، ص289.

[2] Stephen White: op.cit, p41.

[3] بيار ميكال: المرجع السابق، ص609.

[4] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص129.

3.إصلاح العلاقات الخارجية :

عمل غورباتشيف على إحاطة نفسه بأشخاص لا يعارضون نظرته إلى العلاقات الدولية وما يجب ان تكون عليه ، لأنه مدرك تماما أن المنهج الذي سيسير به لا يلقى الإجماع، لذا عين في جويلية 1986م إدوارد شيفاردنادزه (Edvard CHevardnadze)، وهو الذي ليست له خبرة كافية بالسياسة الخارجية مكان (أندري غروميكو)، وزير الخارجية وعمد إلى تغيير السفراء أيضا، فبعد عامين من توليه المنصب تم تبديل 74 سفيرا من مجموع 124 سفيرا، وفي مارس 1989م لم يبق إلا 15% من السفراء الذين خدموا قبل مارس 1985م في مناصبهم، واتخذ غورباتشيف هذه الإجراءات من اجل إضعاف المعارضين له في توجهاته على مستوى السياسة الخارجية ، كما استبدل بعض الأسماء الثقيلة في النظام بأسماء اخرى جديدة ومختصة في الشأن الأمريكي تحديدا، من بينهم "اناتولي دوبرينين "(Anatoly Dobrinine)، السفير السابق في الولايات المتحدة خلفا (Ponomrev)، في مارس 1986م، وأصبح الأمين العام للجنة المركزية ومدير القسم الدولي فيها، عين له مساعدا هو (Georgi korienko)، المساعد الأول لوزير الشؤون الخارجية منذ 1977م، وبهذه الطريقة تمكن غورباتشيف من تحييد عدد كبير ممن يمكن إن يعطلوا مشاريعه في إصلاح السياسة الخارجية[1].

وبعد أن خفض من صوت المعارضة، اتجه إلى عرض الخطوط العريضة لسياسته الخارجية والتي بدأها بالتخلي عن المبادئ التي تقوم عليها الماركسية اللينينية؛ وأولها الثورة العالمية " والثورة البروليتارية "، حيث استخدم عبارة التعايش السلمي بدل الصراع

[1] Marie-pierre Rey: " le département internationale et le Mid", communisme, N°74/75, 2003, l'âge d'homme, paris, p205.

الحتمي بين المعسكرين، وتخلى عن الفكرة السوفياتية بزوال الرأسمالية[1]؛ كانت تلك الفترة مفعمة بمغزى عميق في الاتحاد السوفياتي وبلدان أوروبا الاشتراكية فقد كان التفكير الجديد يشق طريقه بصعوبة على مسرح السياسة الدولية كما كانت الذهنية القديمة تضغط بثقلها[2].

اعتقد غورباتشيف بضرر الايديولوجيا على العلاقات بين الدول، ومع ضغط أوضاع بلاده الداخلية وتقهقرها في مجالات عدة، دعا إلى نزعها من العلاقات الدولية، بقوله:«لابد من الترفع فوق الخلافات العقائدية»، وقال أيضا:«ينبغي إن تكون المواقف السياسية مجردة من كل تعصب إيديولوجي، لا ينبغي نقل الاختلاف الإيديولوجي إلى مجال العلاقات الدولية»، إذن فالتفكير الجديد مبني على البرغماتية والمنفعة المتبادلة لا على الإيديولوجية[3].

ونتيجة لتطور السلاح النووي واستحالة الانتصار في حرب نووية إن وقعت، والمواقف القوية للحركات المدنية العالمية ضد هذه الأسلحة، بالإضافة إلى ان الوضع الداخلي للاتحاد السوفياتي، قد أدى إلى ظهور مصطلح جديد في العقيدة العسكرية السوفياتية وهو مبدأ "القدرة الدفاعية "أو "الدفاع الكافي"، وقبول التكافؤ في القوى[4]؛ وهو تعبير عن عدم جدوى الدخول في سباق تسلح للتفوق على الولايات المتحدة، بما انه لدى السوفيات القدرة على ردع أي هجوم محتمل، خاصة مع معارضة السوفيات أنفسهم لاستخدام الأسلحة النووية مهما كانت الظروف[5].

---

(1) ارنست ماندل : المرجع السابق، ص270.

(2) سميح عبد الفتاح: انهيار الإمبراطورية السوفياتية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1996، ص121.

(3) ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا، ص171.

(4) غيرد روغ: المرجع السابق، ص285.

(5) ارنست ماندل: ص183.

وكمظهر يؤكد تغير النظرة السوفياتية للعلاقات الدولية تم إلغاء مبدأ بريجنيف "السيادة المحدودة " ، والذي أعطى حق التدخل للسوفيات في الدول التابعة والتي وقعت على معاهدة وارسو، إذا تعرضت إلى أخطار تهددها، فقد استخدمت هذه العقيدة لفرض النظرة الشيوعية للأمور[1]، إلا إن غورباتشيف قد تخلى عنها معطيا الحرية لأي دولة في اختيار ما يناسبها تبعا لمبادئ التفكير الجديد، والغي الوصاية السوفيـاتية على دول أوروبا الشرقية إذ يقول في هذا الشأن:«إن كل إطار العلاقات السياسية للبلدان الاشتراكية ينبغي إن يستند إلى الاستقلال المطلق»[2].

لم تغير طبيعة العلاقة السوفياتية مع الدول الاشتراكية فحسب، بل إن علاقاته مع المعسكر الرأسمالى قد شهدت هي الأخرى تطورات كبيرة في اتجاه التعاون والتنافس السلمي، ولذلك عمل غورباتشيف على الوصول إلى اتفاق شامل مع الدول الرأسمالية والذي يمر حتما بموافقة الولايات المتحدة للنجاح في ذلك فاشتهد الفريق الإصلاحي في التخلص من صورة العدو، والايدولوجيا التي ترى بها واشنطن الاتحاد السوفياتي، ويتمثل التغير السوفياتي في كلام غورباتشيف في هذا الموضوع:«لقد اغترب بلدانا كل عن الأخر لسنوات وفقد كل من الاقتصاد السوفياتي والأمريكي فرصا رائعة عديدة ، وعجزنا إن نفعل كثير من الأشياء الطيبة بسبب الشك وافتقاد الثقة»[3].

أما ما يخص العلاقات مع أوروبا فقد أكد أن الاتحاد السوفياتي ينتمي إلى أوروبا وان لديهم تاريخا مشتركا معها، ولذلك طرح مبادرة "البيت الأوروبي المشترك" ، من اجل التكامل بين دول أوروبا حتى ولو كانت ذات أنظمة اجتماعية مختلفة وأحلاف سياسية عسكرية متعارضة، فقد كان يرمي من وراء ذلك إلى تحييد أوروبا وعزلها عن الولايات

---

[1] محمد بلخيرة: المرجع السابق، ص143.

[2] ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا، ص198.

[3] نفسه، ص270.

المتحدة[1] التي طالما علاقاتها مشاكل اقتصادية للاتحاد السوفياتي مثل محاولتها فرض رأيها على دول أوروبا فيما يتعلق بأنبوب الغاز 1981م طوله 2600 ميل والممتد من حقول سيبيريا إلى المستهلكين في أوروبا الغربية، وهو ما نتج عنه الكثير من الاختلافات بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوربيين الغربيين؛ وربما يمكن استخدام معطيات مثل هذه من اجل تقارب سوفييتي أوروبي[2] .

ورغم أن الإصلاحات قد حققت بعض النتائج المهمة كحرية التعبير إلا أنها لم تسلم من النقد الحاد من قبل المؤيدين للإصلاحات قبل المعارضين لها؛ فهاهو"بوريس يلتسين" يصف غورباتشيف بأنه عاشق أنصاف الخطوات، وأنصاف التدابير، وأنصاف القرارات ،وسياسة البيريسترويكا بأنها إيديولوجيا تنتمي إلي القرن التاسع عشر، وقد عاشت حياتها وانتهت، مؤكدا علي أن السوفيات في هذه المرحلة كانوا يخطون خطوة إلي الأمام ،وخطوتين إلي الوراء، ضاربا لمقارنة مع أوروبا الشرقية التي حققت حسبه في أيام معدودة ما عجز عنه الاتحاد السوفياتي في سنوات[3]، والسؤال المطروح هنا مالذي حدث في أوروبا الشرقية من تغييرات حتى يصدر كلام مثل هذا من مسؤول سوفييتي مثل بوريس يلتسين؟

---

[1] نفسه، ص ص234،230.

[2] جون ادلمان سبيرو: سياسات العلاقات الاقتصادية الدولية، تر. خالد قاسم، Jordan book center company limited، 1987، ص370.

[3] بوريس يلتسين: اعترافات في مواضيع مطروحة، تر. محمد هلال، ط1، دار الفارابي، بيروت ،1991 ، ص ص249-250.

الفصل الرابع: انعكاسات سياسة البيريسترويكا علي ألمانيا الديمقراطية

تمهيد: بعد ظهور بوادر الهزيمة علي ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية ، بدأت الاقتراحات بشان مستقبلها؛ حيث اتفقت في مجملها علي التقسيم؛ إذ اقترحت اللجنة الأوروبية الاستشارية في جانفي1944م إنشاء عدة دويلات مستقلة واقترحت بريطانيا تقسيمها إلي ثلاث مناطق احتلال[1]، و هو ما تـم الأخذ به في مؤتمر يالطا الذي عقد في فيفري 1945م، وبعد انعقاد مؤتمر بوتسدام في17 جويلية 1945م، الذي خصص لكيفية إدارة ألمانيا، جردت من السلاح، ودمرت صناعتها، ومنح كل من الاتحاد السوفييتي وبولندا مطالب إقليمية فيـها، كما قسمت برلين إلـي أربعة مناطق احتلال، سوفييتية، و أميركية، وبريطانية، و فرنسية[2].(الخريطة3)

وعقب نهاية الحرب عقد مؤتمران في لندن ؛الأول في نوفمبر1947م أصر فيه الاتحاد السوفييتي علي حكومة ألمانية مركزية ولم يتم التوصل إلي نتيجة، والثاني في 08 مارس1948م من دون حضور الاتحاد السوفييتي، وتقرر فيه توحيد المناطق الغربية الثلاث و وضع المارك الألماني كعملة جديدة وأنشئ بنك موحد، وهي التدابير التي كانت سببا في أزمة برلين الأولي في جويـلية 1948م[3]، وتم إصدار دستور جديد سمي "دستور بون الأساسي" في 08 ماي1949م للجمهورية الجديدة المسماة جمهورية ألمانيا الفيدرالية؛ والتي تتكون من اتحـــاد 11 إقليما لكل واحـد دستـوره الخـاص، وانتخب كونراد ادينـــاور مستشارا لها، واتخذت من مدينة بون عاصمة لها[4].

---

[1] علي صبح : المرجع السابق ، ص 32.

[2] سعدي عائشة : مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغربي(1945 ـ 1989) ، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2013 ـ 2014 ، ص26.

[3] Encyclopaedia Universalis : République Démocratique Allemande , Les grands articles, France , 2016 , p1940.

[4] Ibid , p1943.

وكرد فعل علي هذه الخطوة أعلن الاتحاد السوفييتي عن إنشاء جمهورية ألمانيا الديمقراطية في منطقة احتلاله، واتخذ من القطاع الروسي في برلين عاصمة لها، وذلك في 7 اكتوبر 1949م[1]، ومنحت هذه الدولة صلاحيات اكبر من نظيرتها الغربية لان السوفييت قد سلموا لها الشؤون الخارجية، وحلت الإدارة العسكرية بها وبهذا تشكلت دولتان ألمانيتان؛ واحدة شيوعية والثانية رأسمالية[2]، وأصبح لكل منهما شخصيته الدولية يتصرف حسب مصالحه، فبرلين الشرقية؛ منذ ذلك التاريخ تعتبر من اشد البلدان الشيوعية في أوروبا الشرقية أرثوذوكسية، قبض نظامها السلطة بيد مـن حدـــــيد، الي غـاية 1985م و بداية التغييرات في الاتحاد السوفييتي بمجيء ميخائيل غوباتشيف إلي السلطة ،وشروعه في تنفيذ إصلاحات البيريسترويكا.

تواترت الإشارات التي تبين أن القبضة السوفييتية علي أوروبا الشرقية، قد بدأت تتراخي وتخف، يدل علي ذلك تدخل غورباتشيف لتأليف وزارة برئاسة حركة تضامن في بولندا، و موافقته علي تغير الحزب الشيوعي المجري إلي حزب اشتراكي ديمقراطي غير محتكر للسلطة[3]، وهذا ما أدي إلي تداعي الأحداث "كرات الثلج" وانتقالها إلي باقي الدول[4]؛ ومن بينها ألمانيا الديمقراطية التي تمثلت فيها انعكاسات البيريسترويكا في :

1.نمو الحركة المدنية:

منذ وصول غورباتشيف إلي السلطة وإعلانه عن الشروع في الإصلاحات ،خاصة فيما يتعلق بعلاقات الاتحاد السوفييتي بدول الكتلة الشرقية والتي تبني فيها نظرة جديدة قائمة

---

(1) بيار ميكال : المرجع السابق، ص ص 337ـ343

(2) موريس كروزيه: تاريخ الحضارات العام، تر. يوسف سعد داغر وفر م داغر، مج7، عويدات للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2006، ص535.

(3) محمد حسنين هيكل : الزلزال السوفييتي ، ط1، دار الشروق ، بيروت ، 1990، ص27.

(4) صامويل هنتغتون : الموجة الثالثة التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين ، تر. عبد الوهاب علوب ، ط1، دار سعاد الصباح ، 1993، ص 107.

علي الاعتراف بحق كل شعب في اختيار طريقه الخاص ،وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لها[1] ، لم تحض هذه الإصلاحات بالرضي سواء من طرف الأحزاب المقربة من السوفيات أو من قبل الشيوعيين الأوروبيين الذين كان الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ألمانيا اشد المعارضين لها[2].

لقد أعطت إصلاحات البيريسترويكا امتيازات كبري لزعماء الدول الشيوعية في أوروبا الشرقية كالاستقلال المطلق للأحزاب الشيوعية في كيفية تسيير الدولة وتقرير المسائل التي تواجه كل واحد منها، إلا أنها لم تمثل في نظر هؤلاء إلا فترة من تـاريخ الشيوعية و سرعـان مـا سيرجع كـل شيء كما كـان فـي غضون أشهر أو سنـوات[3].

وبما أن موضوع دراستنا يتعلق بألمانيا الديمقراطية فان الموقف الرسمي ليس هو نفسه الموقف الشعبي؛ فنظام اريك هونيكر لا يؤمن بوجوب الاقتداء بالنموذج السوفياتي للإصلاح معلنا«...تطبيق الاشتراكية بألوان ألمانيا الديمقراطية...»، واتخذ من البداية وجهة نظر مشددة تجاه الإصلاحات مستندا إلي العديد من الدلائل والبراهين التي تؤكد أفضلية بلده علي باقي بلدان الكتلة الاشتراكية؛ حيث تمكنت من خفض المديونية الخارجية سواء للغرب أو للاتحاد السوفييتي ابتداء من 1981م إلي 6 مليار دولار، بينما بقية البلدان الاشتراكية تعاني من مديونية ضخمة، و فيما تعاني هذه الدول كذلك من انخفاض حاد في النمو تعرف ألمانيا الديمقراطية نموا في الناتج الوطني بـ25٪، والناتج الفردي بنسبة 13٪ في الفترة مابين 1980ـ1985 م[4].(الجدول4)

---

(1) ميخائيل غورباتشيف: البيريسترويكا ... ، ص 171.

(2) ارنست ماندل: المرجع السابق، ص26.

(3) Nicolas Jallot: op.cit, p85.

(4) Françoise Bafoil: "L'Allemagne de l'est contre la perestroïka", Le Monde Diplomatique N° 431(1989), p20.

لقد اتخذت برلين الشرقية إجراءات عديدة من اجل الحيلولة دون وصول تأثير البيريسترويكا إليها، لذالك منعت المنشورات المتعلقة بها ، وتم التعتيم كذالك علي خطابات غورباتشيف ، وكمثال علي ذالك منعت المجلة الليبرالية السوفييتية "سبوتنيك" من دخول ألمانيا الشرقية ، في حين تم السماح لكل ما له علاقة بانتقاد البيريسترويكا كرسالة نينا اندريفا في صحيفة" Neues Deuschland"[1].

أما المجتمع الألماني الشرقي فعلي العكس تماما؛ فقد شجعته أصداء الإصلاحات علي التعبير والتظاهرات المناهضة للشيوعية مستعملة حقوق الإنسان اكبر أولوياتها؛ إذ تم توقيع علي عريضة من ثلاثمائة شخص موجهة إلي هونيكر مطالبين بتنفيذ إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، والتخلي عن الحياة الاجتماعية العسكرية وأدانت القيود المفروضة علي السفر، وطالبت بحرية التعبير، وإلغاء الرقابة، وأرسلت في جوان 1985م عريضة أخري إلي المنظمات الشبابية للحث علي الانخراط في هذه الحركة[2].

وربطت حركة السلام هذه، عملها ونضالها مع الحركات الاخري في أوروبا الشرقية؛ وذالك بتوقيعها للإعلان المشترك لأوروبا الشرقية في أكتوبر 1987م، والذي ضم إلي جانبها مناضلين من تشيكوسلوفاكيا، والمجر، وبولندا، وكانت أهم أهدافهم تتمثل في المطالبة بالديمقراطية السياسية، والاستقلالية والتعددية، والحكم الذاتي، والوحدة السلمية لأوروبا، وحقوق الأقليات[3] .

ورغم القمع البوليسي تمكنت حركتا السلام وحقوق الإنسان في نوفمبر 1987م من إنشاء نشرة " الحدود" Granzfall ،كمتحدث باسمها، وهو ما دفع بالسلطات إلي اتخاذ إجراءات انتقامية ضد أعضاءها الدين طالبوا بالإصلاح الفوري، ليتم في1988م سجن ونفي العديد منهم؛ ومن بينهم" باربل بولي" Barbel Bohley، " وستيفان كروسكي"

---

(1) ارنست ماندل: المرجع السابق، ص ص225 ـ 228.

(2) فلاديمير تيسمانيانو: تاريخ أوروبا الشرقية، تر. أمل رواش، د ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1996،ص 213.

(3) نفسه، ص594.

Stefan Krawszky [1] ، إلا إن هذا لم يمنع من ظهور المزيد من الحركات المناهضة لنظام هونيكر؛ ومن بينها " تنظيم المنبر الجديد " New Forum الذي تأسس في سبتمبر1989م، وحركة النهضة الديمقراطية، وحركة الديمقراطية الآن، كما كانت المظاهرات، والمسيرات، والنوادي من أهم أثار سياسة غورباتشيف في ألمانيا الديمقراطية التي كانت مسرحا للعديد منها؛ مثل مسيرة إحياء ذكري "روزا لوكسمبورغ " Rosa Luxemburg في جانفي1988م، وتشكل نادي البيئة في برلين الشرقية، والعديد من التشكيلات الاخري التي تعارض السلاح النووي مثلا[2].

لم تكن المنظمات المدنية وحدها في النضال؛ فالمؤسسات الدينية أيضا عبرت عن سخطها عن الأوضاع السائدة؛ وخاصة الكنيسة البروتستنتية التي يبلغ اتباعها السبعة ملايين من أصل سبعة عشر مليون ألماني شرقي، وتميزت مقاومتها بحسن التنظيم[3].

إن هذه الجرأة من قبل الجماهير راجع إلي قرار غورباتشيف بإلغاء مبدأ بريجينيف " السيادة المحدودة " أثناء زيارته إلي يوغوسلافيا في مارس1988م، وتصريحه انه ضد العدوان، وانتهاك الحدود، وكل أشكال التهديد، واستخدام القوة، والتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخري تحت أي حجة كانت، مما دفع بشعوب أوروبا الشرقية(الخريطة4) إلي التمرد؛ بعد زوال تخوفها من احتمال تدخل قوات حلف وارسو لقمع الاحتجاجات وتكرار سيناريو ربيع براغ 1968م، خاصة في ألمانيا الديمقراطية التي يتواجد فوق أراضيها أكثر من 300الف جندي سوفييتي[4].

---

[1] A. James Mc Adams: Germany divided, from the wall to reunification, Princeton university press , New Jersey, 1993, p182.

[2] Ibid, p185.

[3] بيار ميكال: المرجع السابق، ص 594 .

[4] ارنست ماندل: المرجع السابق، ص218.

وبتأثير هذا القرار اندفع الألمان الشرقيون إلي الهجرة بأعداد كبيرة نحو ألمانيا الغربية، مما كان يهدد الوضع الاقتصادي لبرلين الشرقية خاصة وان اغلبهم من الفئة المتعلمة النشيطة، كما أنها تؤثر علي التوازن الديموغرافي،خاصة مع ارتفاع أعداد المهاجرين باستمرار من 11.500 في1987م إلي 30 آلفا في1988م ،والي 48 الفا خلال السبعة أشهر الأولي من1989م[1]، وزاد من خطر هـذه الظاهرة فتح الحدود المجرية النمساوية " الستار الحديدي " 02 ماي 1989م أمام تدفق المهاجرين الفارين إلي بون، بالإضافة إلي توجه الألمان الشرقيين إلي سفارات ألمانيا الغربية في وارسو، و براغ ، واحتلالها انتظارا لترحيلهم نحوها[2]، و أعقب تخلي الاتحاد السوفييتي عن دوره العسكري بعد إلغاء مبدأ بريجينيف، تخليه كذلك عن دوره السياسي في ألمانيا الديمقراطية بعد تجاهله لنداءات نظام هونيك، وتركه في مواجهة ثنائية مع الجماهير، وذلك علي اثر زيارة غورباتشيف إلي برلين الشرقية في7اكتوبر1989م، في الذكري الأربعين لتأسيس ألمانيا الديمقراطية؛ رغم مابين البلدين من توتر في العلاقات بسبب إصلاحات البيريسترويكا، وإعلانه في خطاب له:«...المسائل التي تتعلق بألمانيا الديمقراطية لا تقرر في موسكو ،ولكن في برلين...»[3].

لقد مثل هذا التصرف إشارة لعزلة هونيكر الذي استقال في 17 أكتوبر[4]، كما هو إشارة دعـم للمعارضة التي خرجت إلي الشـوارع من اجـل التظـاهر؛ مثـل مظاهـرة "لايبزيغ " Leipzg في 23 اكتوبر 1989م؛ التي شهدت تجمع أكثر من 300 ألف شخص، ومظاهرة 4 نوفمبر في برلين الشرقية بمليون متظاهر، ومع تزايد الضغط علي

---

(1) A. James Mc Adams: op.cit, p188.

(2) Konrad H.jarausch:The rush to German unity, Oxford university press, 1994,pp15-16.

(3) Chantal Metzger: La république démocratique allemande, la vitrine du socialisme et l'envers du miroir(1949-1989-2009),p.i.e. Peter Lang, Bruxelles, 2010, p115.

(4) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج3، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، 1994، ص33.

النظام استقال مجلس الوزراء ورئيسه "ويلي شتوف" في 7 نوفمبر، ليعقد مؤتمر Gunter– Schabwski لمناقشة قانون السفر الجديد الذي قاد إلي فتح جدار برلين في 9 نوفمبر 1989م، وبذلك أصبحت مسالة إعادة توحيد ألمانيا مسالة وقت ليس إلا[1].

[1] Chantal Metzger: op.cit, p116.

2.إعادة توحيد ألمانيا:

منذ تثبيت تقسيم ألمانيا؛ ومع الوقت أصبحت مسالة إعادة توحيدها تزداد صعوبة إلا إن هذا لم يمنع من ظهور بعض المبادرات والمشاريع لتوحيدهما من جديد ؛ كانت أولها من طرف ستالين في1952م الذي دعا إلي خلق ألمانيا موحدة ومحايدة ،مع خروج قوات الحلفاء خلال سنة واحدة ، ويكون خط اودر –نايسه حدها الشرقي،إلا أن هذا المقترح رفض من طرف ألمانيا الغربية التي فضلت اندماجا اكبر مع أوروبا الغربية ، وطلبت أن تجري العملية تحت إشراف دولي ،مع إجراء اقتراع يشمل كافة ألمانيا ،وهذا ما رفضه السوفيات الذين لم يعارضوا الوحدة الألمانية حينها بدليل انه عند انضمام ألمانيا الديمقراطية آلي حلف وارسو كان مسموحا لها بالانسحاب منه في حال توحدت مع ألمانيا الغربية[1].

ومع انضمام ألمانيا الشرقية الي مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة " الكوميكون"* في 1950م، وانضمام ألمانيا الغربية إلي معاهدة الدفاع الأوروبي واندماجها في هذا البناء، أصبحت إعادة التوحيد حلما بعيد المنال[2]، خاصة بعد اندلاع أزمة برلين الثانية بعد تصريح نيكيتا خروتشيف في 10 نوفمبر1958م بنقل صلاحيات بلاده الي حكومة ألمانيا الديمقراطية؛ أي أن الغرب سيكون مضطرا للتفاوض مع برلين الشرقية مباشرة وهو ما يرفضه لأنه يمثل اعترافا رسميا بها، ومع تهديد السوفيات بالتدخل في حال

---

[1] محمد عزيز شكري: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، سلسلة عالم المعرفة رقم7، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ت، ص62.

* communauté économique واصل تسميتها conseil d'assistance économique mutuelle او ما يختصر(caem)، وأسس في جانفي 1949 كرد علي مشروع مارشال اقتصر في البداية علي دول اوروبا الشرقية ،الا انه توسع فيما بعد ليشمل دولا من قارات أخري كمنغوليا وكوبا .

[2] Encyclopædia universalis: op.cit, p1948.

رفض التفاوض أو استخدام القوة من طرف الغرب ظهرت بوادر أزمة دولية كبيرة[1] لم تحل رغم انعقاد مؤتمر في باريس لهذا الغرض في 16 ماي 1960م، لتنتهي بعد إيجاد حل تمثل في بناء جدار فاصل بين برلين الشرقية والقطاعات الغربية الثلاث، وذلك في 13 أوت 1961م؛ وهو ما رسخ الانقسام أكثر فأكثر[2].

وزادت حـــدة التباين والانقسام بعد إحياء بون لمبدأ " هولشتاين " Doctrine* Hallsteinمن اجل عزل ألمانيا الشرقية، لتصدر هـــذه الاخيرة في1967م " مبدا اولبريخت" Doctrine Ulbricht الذي وقعته دول معاهدة وارسو؛ ويقضي بعدم ربط علاقات مع بون إلا إذا اعترفت بألمانيا الديمقراطية[3].

أعقب فترة التوتر هذه نوع من التهدئة نتيجة انتخاب" فيلي براندت " F.Brandt مستشارا لألمانيا الغربية في انتخابات سبتمبر1969م، والذي عمل علي تطبيع وتثمين العلاقات مع برلين الشرقية ،ونتجت عن هذه السياسة عدة لقاءات مثل لقاء Erfurt بينه وبين "شتوف" في19 مارس 1970م، و21 ماي في كاسل، واتفاقية 3 سبتمبر 1971م في برلين والخاصة بالسفر بين الألمانيتين، و" المعاهدة الأساسية " في21 ديسمبر1972م، التي تنظم العلاقات بينهما بصفة نهائية[4]، ونتيجة الانفراج في فترة السبعينيات عقد مؤتمر هلسنكي بجلساته الثلاث 1972و1973و1975م، والذي تم فيه الاعتراف الجماعي بألمانيا الديمقراطية كدولة أوروبية مستقلة ذات سيادة كاملة علي

---

(1) ج. ب.دروزيل: التاريخ الدبلوماسي، تر. نور الدين حاطوم، ج2، ط1، دار الفكر، دمشق، 1987، ص15.

(2) نفسه، ص 21.

*يحمل اسم احد أمناء الدولة في وزارة الشؤون الخـــارجية الألمانية فـي منتصف الخمسينيات Walter Hallstein؛ ويقضي بقطع العلاقات مع أي دولة تقيم علاقات مع ألمانيا الديمقراطية، باستثناء الاتحاد السوفياتي .

(3) Jean _ Paul Cahn, Ulrich Pfeil: l'allemagne1961_1974, de la construction du mur a l'Ostpolitik, vol2, septentrion, France, 2009, pp49 _ 51.

(4) Avril Pittman: from Ostpolitik to reunification, west German _ soviet political relations since1974, Cambridge university press, 1992, p10.

أراضيها وشعبها[1]، واستمرت مذاك علي النهج الشيوعي المتشدد إلي غاية 1985م؛ أين بدأت فيها تغييرات عديدة بتأثير من المستجدات الدولية وفي مقدمتها البيريسترويكا.

صحيح أن البيريسترويكا قد شجعت الحركات المدنية علي النشاط، إلا أن مسالة إعادة توحيد ألمانيا أمر مختلف تماما، فالاتحاد السوفياتي في عهد غورباتشيف لـــم يكن ـ في البداية علي الأقل ـ يدعم تشكل وحدة ألمانية ويتضح ذلك في كلامه عن أن الحديث عن إحياء الوحدة بعيد عن أن يكون سياسة واقعية، وان أوهام حدود ألمانيا 1939م إنما يعني تقويض الثقة في ألمانيا الاتحادية من جيرانها، إن الواقع يقول انه توجد دولتان ألمانيتان ذات نظامين اجتماعيين وسياسيين مختلفين، ولكل منهما قيمه الخاصة، نافيا أي احتمال بقوله:«...إن ما تشكل تاريخيا هنا، من الأفضل أن يترك للتاريخ...»[2]، كما أن ليغاتشيف Y.Ligachev وصف الوحدة بالخطر لأنها ستكون عامل تهديد بقوتها الاقتصادية وقدراتها العسكرية[3].

وبغض النظر عن هذه المواقف، فقد حصلت ألمانيا في هذه الفترة علي اعتراف دولي واسع؛ تجلي في استقبال السياسيين الألمان الشرقيين في مختلف دول أوروبا الغربية مثل استقبال هونيكر من طرف ملك وملكة بلجيكا في اكتوبر 1987م، ومن الوزير الأول الفرنسي في باريس في جانفي 1988م، ومن قبل العائلة الملكية في اسبانيا، في أكتوبر، كما أن برلين الشرقية أصبحت بدورها محطة لزيارات زعماء الدول؛ كالوزير الأول اليوناني في جانفي 1988م، والمستشار النمساوي في جوان، والوزير الأول الدانمركي في

---

(1) عبد الخالق عبد الله: العالم المعاصر والصراعات الدولية، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، 1989 ، ص72.

(2) ميخائيل غورباتشيف: البيرسترويكا...، ص ص240-241.

(3) Karen Dawisha: Eastern Europe, Gorbachev and reform ,the great challenge, 2nd ed , Cambridge university press, 1990, p223.

سبتمبر، وهو ما شجع النظام في ألمانيا الشرقية علي التمرد علي السوفيات، والتأكيد علي انها دولة ذات سيادة تتخذ قراراتها بنفسها، ولا يمكن لأي دولة أن تفرض أرائها عليها[1].

إن هذه الاعتراف الدولي صعب من أمر إعادة التوحيد في المدى القريب؛ إلا أن سقوط جدار برلين ـ كما رأيناـ والمظاهرات التي أعقبته، جعل الرغبة في الوحدة أكثر وضوحا من أي وقت مضي؛ ولذلك استغل 'هيلموت كول' الفرصة من اجل الضغط لتحقيق هذه الغاية رغم معارضة بريطانيا، ومطالبة فرنسا بدفع ثمن الوحدة مقابل تامين الموافقة عليها، وهو أن توافق ألمانيا الموحدة علي وحدة أوروبية، والتعهد بالتخلي عن المارك الألماني لصالح العملة المشتركة الجديدة التي ستطرح لأعضاء الاتحاد الأوروبي، و لقد استغل كول هذه المعطيات بسرعة كبيرة خوفا من عزل غورباتشيف من قبل الشيوعيين المحافظين بسبب إصلاحاته، وبذلك ستضيع فرصة العمر في إعادة توحيد ألمانيا؛ فأسس اتحادا نقديا بتغيير المارك الألماني الشرقي مقابل المارك الغربي؛ واحدا مقابل واحد رغم ضعف العملة الشرقية، وهو ما من شانه أن يترك أثارا كارثية علي الاقتصاد إلا انه تجاهل كل هذا من اجل دفع عملية التوحيد ناقصي سرعة ممكنة[2].

وبعد مظاهرات لايبزيغ في نوفمبر 1989م، و مطالبتها بالوحدة وتطور الأحداث، وافق غورباتشيف علي إعادة التوحيد شرط التخلي عن عضوية حلف الناتو[3]، و في هذا الوقت اجري كول لقائين مع غورباتشيف؛ الاول في 10 فيفري 1990م اتفقا فيه علي سير عملية التوحيد، والثاني في جويلية 1990م، قبل فيه غورباتشيف انضمام ألمانيا إلي الناتو شرط تخفيض قواتها الي370 ألفا، مع عدم نشرها في الجـزء الشرقي إلا بعد الانسحاب الكامل للقوات السوفييتية المقدرة بـ380 ألفا، في آفاق 1994م؛ والـذي

---

[1] A. James Mc Adams: op.cit, pp 177-181.

[2] ارشي براون: المرجع السابق، ص 176 .

[3] بيار ميكال: المرجع السابق، ص ص 605 ـ 606 .

ستتحمل بون تكـاليف إعادتها للاتحاد السوفييتي والمقدرة 8.8 مليـار دولار[1]، كما لا يمكنها إنتاج الأسلحة النووية والكيماوية والجرثومية، و التزمت باحترام الحدود بعد تحفظات بولندا، وذلك في اجتماع باريس، لتوقع هذه الاتفاقيات في موسكو؛ 'اتفاقات اثنين + أربعة'، وقدمت بون قرضا بـ3مليارت دولار مساعدات السوفيات، ووعدت فرنسا بإعطائها قرضا بـ5 مليارات، وفي 31 أوت جري توقيع اتفاق إعادة التوحيد، وصادق عليه برلمانا البلدين في20سبتمبر، و افتتح كول ومودرو بوابة براندنبورغ في 22 ديسمبر1990م، لتصبح المانيا الموحدة الأكبر في أوروبا بـ 78 مليون نسمة، وبمباركة كل من موسكو و واشنطن[2].

جرّت هذه الوحدة مسؤوليات كبري لألمانيا، منها تقديم 63 مليارا كمساعدات للاتحاد السوفياتي، وسمحت لها باستكمال البناء الأوروبي الذي كانت اشد المتحمسين له[3]؛ بعد تصويت البرلمان علي اتفاقية ماستريخت في8 فيفري1992 والتي ضمت12 دولة أوروبية[4] ،بالإضافة إلى أنها كرست المخاوف لدي بعض الدول المجاورة خاصة فرنسا التي لديها شكوك حول دور ألمانيا في أوروبا بما يكرس في النهاية أوروبا ألمانية وليس ألمانيا أوروبية[5] ، ونتيجة لذلك عملت دول المجموعة علي احتواء القوة الألمانية وكبح جماحها داخل هذا التنظيم؛ ولو بتقديم التنازلات لان خروجها عن المجموعة يعني ضياع فرص اقتصادية وسياسية كبيرة[6].

---

(1) فلاديمير تيسمانيانو: المرجع السابق، ص 318.

(2) نفسه، ص321.

(3) نيرمين السعدني: " القارة الأوروبية والتوجهات الألمانية "، مجلة السياسة الدولية ، ع 118، (1994)، الأهرام ، مصر، ص 180.

(4) نبيه الأصفهاني: " معاهدة« ماستريخت » بين التوقيع والتطبيق " ، مجلة السياسة الدولية ، ع 108 ،(1992) ، الأهرام ، مصر، ص110.

(5) معتز محمد سلامة:" الدور الألماني في أوروبا "، مجلة السياسة الدولية ، ع 122،(1995)، الأهرام، ص 179.

(6) نيرمين السعدني: المرجع السابق، ص 182.

خـاتمة

توصلنا من خلال دراستنا لموضوع سياسة البيرسترويكا وانعكاساتها علي أوروبا الشرقية ـ ألمانيا أنموذجا ـ خلال ست سنوات من حكم ميخائيل غورباتشيف إلي عدة نتائج،سنذكر منها الأكثر أهمية وتأثيرا علي أوروبا الشرقية، وعلي ألمانيا،وعلي الوضع الدولي بصفة عامة، والتي تمثلت في:

ـ لم تبين سياسة البيريسترويكا التدهور الاقتصادي، والسياسي فحسب، بل أظهرت بما لا يدع مجالا للشك الضعف الشديد الذي كانت تعاني منه البني الرئيسية التي يرتكز عليها النظام السوفياتي (الجيش والمخابرات) اللذين لطالما كانا الضامنين لقوته و استمراره؛ وهو ما يؤكد أن الأزمة في الاتحاد السوفياتي كانت في جميع المجالات؛ ولم تترك الفرصة لغورباتشيف للقيام بإصلاحات اقل تضاربا مع العقيدة الشيوعية مما جاءت به البيريسترويكا؛ أي أن الصورة التي جاءت بها هذه الأخيرة كانت حتمية.

ـ لقد تحول تفكير الفريق الإصلاحي من كيفية تطبيق إصلاحات البيريسترويكا؛ لتحسين الأوضاع، إلى التفكير في طريقة للحفاظ علي وحدة الاتحاد السوفياتي نفسه؛ لان هذه السياسة أطلقت النزعات القومية الانفصالية، مثل بلدان البلطيق.

ـ إن إلغاء مبدأ بريجينيف، هو اكبر بنود البيريسترويكا تأثيرا في دول أوروبا الشرقية؛لأنه تخلي عن مساعدة الأنظمة الحاكمة في هذه الدول؛ وبذلك أعطي الفرصة لشعوبها للتغيير دون الخوف من التدخل السوفياتي كما حدث في ربيع براغ1968.

ـ لا يمكننا حصر أسباب التغييرات في أوروبا الشرقية علي أثار سياسة البيريسترويكا فحسب؛ بل إن هذه التغييرات كانت نتيجة مسار طويل من النضال لشعوب هذه المنطقة، حتى وان كان سلميا في اغلب الأحيان، والدليل علي ذلك أحداث ألمانيا الشرقية1953، والمجر1956، وربيع براغ1968، وبولندا1980.

ـ إن زوال ألمانيا الديمقراطية بإعادة توحيدها مع ألمانيا الغربية، هو أهم حدث في أوروبا الشرقية والعالم اجمع في هذه الفترة؛ لأنه مثل نهاية لحالة الصراع التي شهدها العالم منذ خمس وأربعين سنة بين القوتين العظميين، كما انه كان بداية لنظام دولي جديد تتسيد فيه الولايات المتحدة الأميركية العالم"الأحادية القطبية".

ـ يمكننا القول أن ألمانيا قـد اشترت وحدتها مـن القوي المنتصرة في الحرب؛ فلولا التنازلات والتضحيات السياسية والعسكرية و المالية و الاقتصاديـــة المقدمة لهم، ما كانت الـرغبة الشعبية وحـــدها كفيلـة بتحقيق هذه الوحدة ـ علي الأقل ـ في المدى القصير.

ـ بعد الموافقة علي إعادة توحيد ألمانيا، هل يمكننا القول أن القوى الكبرى قد وجدت أخيرا الدور المناسب لألمانيا، والذي سيضمن تفادي تكرار تجربتي الحربين العالميتين؛ نتيجة القوة التي ستكتسبها جراء هذه الوحدة؟

الملاحق

1. ملحق الخرائط

(الخريطة1) اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية

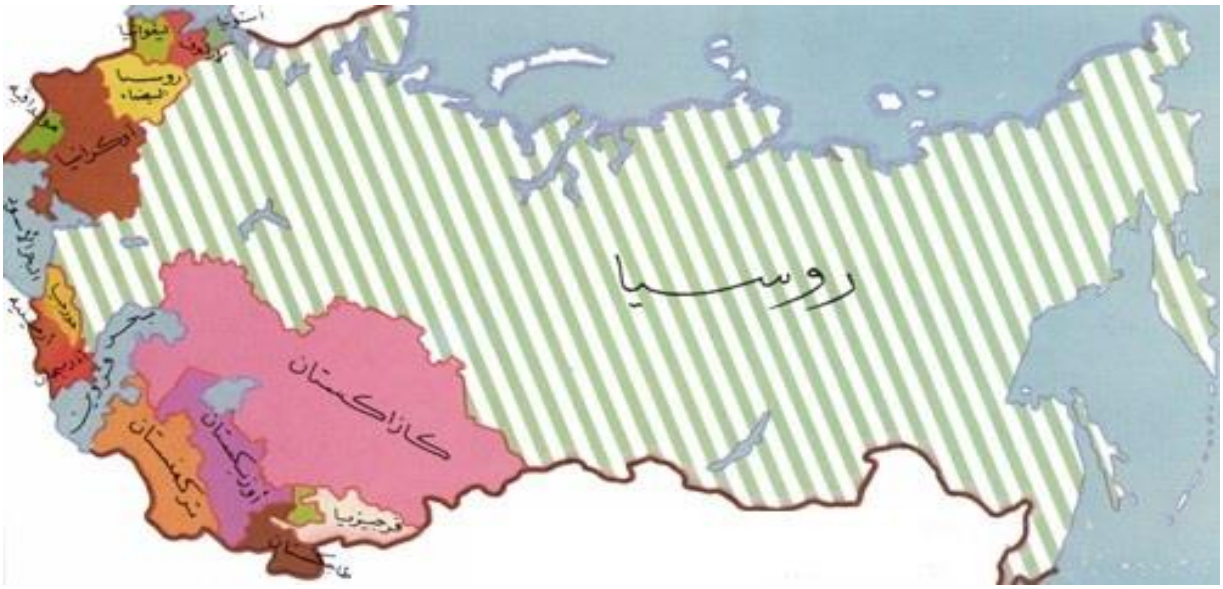

Source: ksag.com

(الخريطة2) توزيع القوميات في الاتحاد السوفييتي

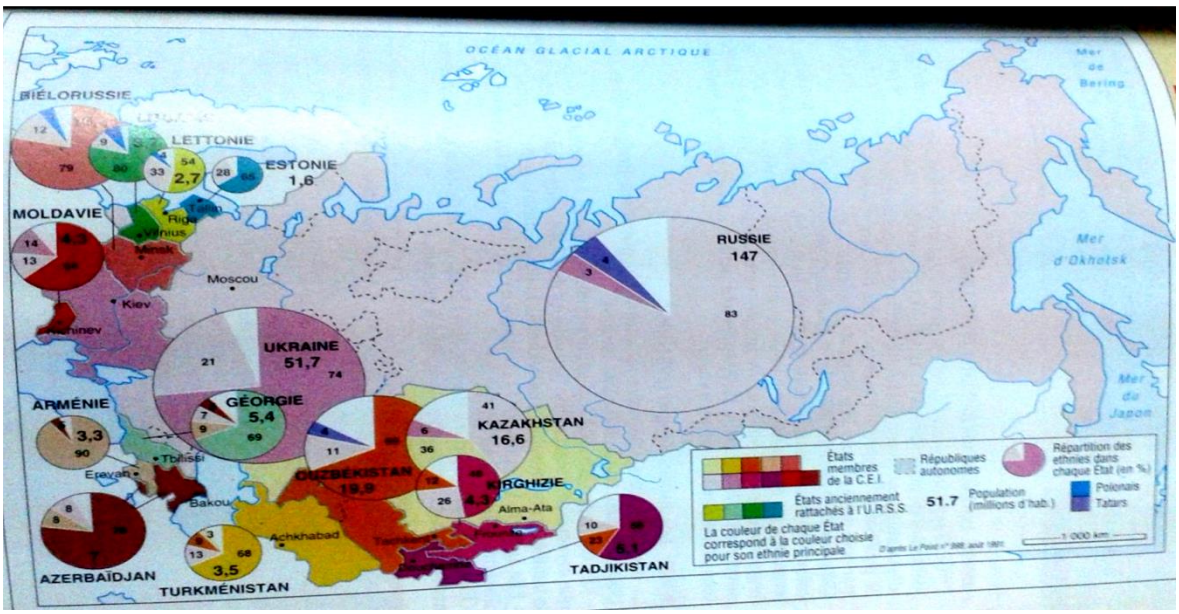

source: Pierre Joint et autres: Histoire du monde contemporain,nathan,Fance,1997,p129.

(الخريطة3) تقسيم المانيا بعد الحرب العالمية الثانية

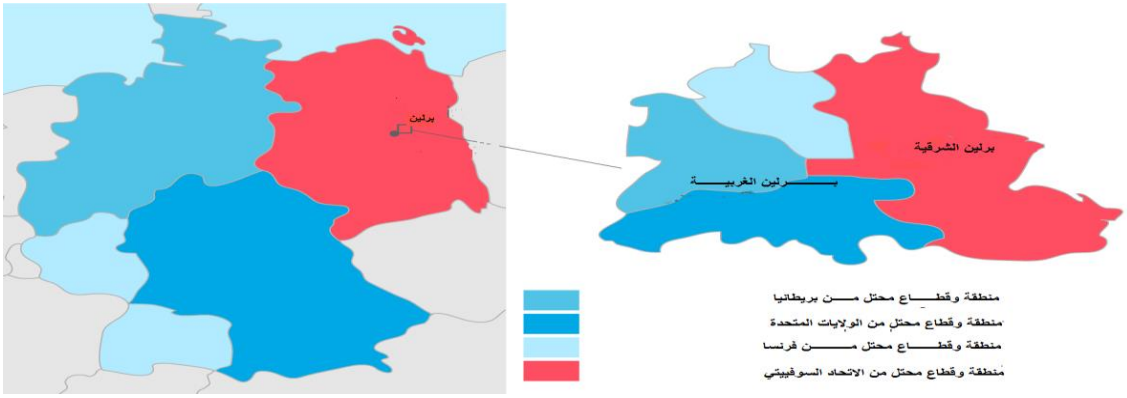

من عمل الطالب

(الخريطة4) أوروبا الشرقية 1949

المصدر:عبد الرحمن حميدة، جغرافية أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي،ط1، دار الفكر، دمشق، 1984، ص12.

2. ملحق الجداول

(الجدول1) معدل النمو السنوي المتوسط للاتحاد السوفييتي

	1975 - 1979	1980 - 1984
الناتج الاجتماعي القائم	2,64 %	1,7 %
الناتج الصناعي	2,24 %	0,63 %
إنتاجية الصناعة	0,47 %	0,07%

المصدر :ارنست ماندل،ص29.

(الجدول2) نمو الدخل القومي السوفياتي 1951ـ1985م

55-1951	1960-1956	1965-1961	1970-1965	1975-1971	1980-1976	85-1981
11.2	% 9.2	% 6.6	% 7.75	% 5.75	% 4.75	% 3.5

المصدر : محمد بلخيرة، ص73.(بتصرف)

(الجدول3) المؤشرات الاقتصادية الرئيسية للاتحاد السوفياتي 1966ـ1985م

المـــــؤشـــــرات	الخطة الثامنة 1966ـ1971	الخطة التاسعة 1971ـ1975	الخطة العاشرة 1976ـ1980	الخطة الحادية عشرة 1981ـ1985
الدخل القومي	41	28	21	14
الإنتاج الصناعي	50	43	24	15
الإنتاج الزراعي	21	13	09	05
إنتاجية العمل	37	25	17	13
متوسط الدخل الحقيقي للفرد	33	24	18	09

المصدر : محمد بلخيرة ،73.

(الجدول4) نمو التجارة الخارجية لألمانيا الديمقراطية(مليار مارك)

1950	1960	1970	1977	1980
3.7	18.5	39.6	91.7	120

المصدر :عبد الرحمن حميدة، ،ص203.

البيبليوغرافيا

1.باللغة العربية

الكتب:

1) الاتحاد السوفياتي اليوم وغدا، ب د، موسكو، الاتحاد السوفياتي، ب ت.

2) براون ارشي: خرافة الزعيم القوي،القيادة السياسية في العصر الحديث، تر. نشوى ماهر كرم الله، العبيكان، د.ت.

3) تشومسكي نعوم: النظام العالمي القديم والجديد، تر. عاطف معتمد عبد الحميد، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2007.

4) تيسمانيانو فلاديمير: تاريخ أوروبا الشرقية، تر. أمل رواش، د ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1996.

5) حسبولاتوف رسلان: المواجهة الدامية شهادة للتاريخ عن انهيار الاتحاد السوفياتي، تر. ابو بكر يوسف، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1996.

6) حميدة عبد الرحمن: جغرافية أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي،ط1، دار الفكر، دمشق، 1984.

7) دانكوس هيلين كارير: نهاية الإمبراطورية السوفياتية، مجد الأمم، تر. إبراهيم العريس، ط1، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، ليماصول، قبرص، 1991.

8) دروزيل. ج. ب: التاريخ الدبلوماسي، تر. نور الدين حاطوم، ج2،ط1، دار الفكر، دمشق، 1987.

9) دويتشر ايزاك:الصراع الكبير بين روسيا والغرب، تر. محمد خليل مصطفى، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر،ب ت.

10)روغ غيرد: غورباتشيف صانع القرار وضحيته، تر. يوسف ضومط، ط1، مكتبة بيسان، بيروت، 1992.

11)سبيرو جون ادلمان: سياسات العلاقات الاقتصادية الدولية، تر. خالد قاسم، Jordan book center company limited، 1987.

12)شكري محمد عزيز: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، سلسلة عالم المعرفة رقم7، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ت.

13)صبح علي: الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1995،ط2، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2006، ص ص189-191.

14)عبد الفتاح سميح: انهيار الإمبراطورية السوفياتية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1996.

15)عبد الله عبد الخالق:العالم المعاصر والصراعات الدولية، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون،الكويت، 1989.

16)غورباتشيف ميخائيل:ا) البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا وللعالم، تر. حمدي عبد الجواد، ط1، دار الشروق، بيروت، 1988.

ب) مذكرات عن الانقلاب العسكري الأسباب والنتائج، تر. ماجد علاء الدين، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1992.

17)كروزيه موريس: تاريخ الحضارات العام، تر. يوسف سعد داغر وفر م داغر، مج7، عويدات للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2006.
18)كيسنجر هنري: الدبلوماسية من الحرب الباردة إلى يومنا هذا، تر. مالك فاضل البديري، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1995.
19)ماكمان روبرت جيه: الحرب الباردة، تر. محمد فتحي خضر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.
20)ماندل ارنست: الاتحاد السوفياتي في ظل غورباتشيف، تر. بولا الخوري، ط1، دار الواحة، بيروت، 1991.
21)ميكال بيار: تاريخ العالم المعاصر 1945-1991، تر. يوسف ضومط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993.
22)هنتغتون صامويل: الموجة الثالثة التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين ، تر. عبد الوهاب علوب ، ط1، دار سعاد الصباح.
23) هيكل محمد حسنين : الزلزال السوفييتي ، ط1، دار الشروق ، بيروت ، 1990.
24)وستاد اود آرن: الحرب الباردة الكونية، تر. مي مقلد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
25)يلتسين بوريس: اعترافات في مواضيع مطروحة، تر. محمد هلال، ط1، دار الفارابي، بيروت 1991،

الرسائل الجامعية:

1) بلخيرة محمد : التحولات السياسية في الاتحاد السوفياتي وأثرها على الدول العربية "الوطنية"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2003.
2) سعدي عائشة : مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغربي(1945 ـ 1989)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013 ـ 2014.
3) معلم زليخة: دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفياتي1985 ـ 1991 ،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2015 ـ 2016.

المقالات:

1) الاصفهاني نبيه: " معاهدة« ماستريخت » بين التوقيع والتطبيق " ، مجلة السياسة الدولية ، ع 108 ،(1992) ، الاهرام، مصر، ص ص110-114.
2) السعدني نيرمين: " القارة الأوروبية والتوجهات الألمانية "، مجلة السياسة الدولية ، ع 118، (1994)، الأهرام ، مصر، ص ص179 ـ 182.
3) سلامة معتز محمد:" الدور الألماني في أوروبا "، مجلة السياسة الدولية ، ع 122، (1995)، الأهرام، مصر،ص ص176 -180.
4) الكومي خالد محمود: " ميلوفان جيلاس وسقوط النظم الشيوعية"، مجلة السياسة الدولية،ع124، (1996)، الأهرام ،مصر، ص ص66 -69

المعاجم والموسوعات:

1) الخوند مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج3، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، 1994.
2) عبد الملك جمال: الموسوعة السياسية العالمية، ط1، دار الجيل، بيروت، 1988.
3) غرنفيل. ج.آ.س: الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، تر.علي مقلد، مج4، الدار العربية للموسوعات، 2012، ص188.
4) الكيالي عبد الوهاب: ا) موسوعة السياسة الدولية، ج1، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

ب) موسوعة السياسة الدولية، ج4، الدار العربية للموسوعات،

الندوات والمؤتمرات:

1) طه طه عبد العليم: سقوط الاتحاد السوفياتي نظرة عامة، ورقة مقدمة إلى ندوة انهيار الاتحاد السوفياتي وتأثيراته على الوطن العربي، 22-23 فيفري 1992، القاهرة.

2.باللغة الاجنبية:

الكتب:

2) Cahn Jean _ Paul , Pfeil Ulrich: l'allemagne1961_1974 , de la construction du mur a l'Ostpolitik, vol2, septentrion, France, 2009.
3) Dawisha Karen: Eastern Europe, Gorbachev and reform, the great challenge, 2nd ed, Cambridge university press, 1990.
4) Gibbs Joseph: Gorbachev's glassnost, the soviet media in the first phase of perestroika, 1st ed, Texas A.M university press, USA, 1999.
5) H.jarausch Konrad :The rush to German unity ,Oxford university press ,1994.
6) Jallot Nicolas: de Varsovie à Moscou, ces hommes qui ont fait tomber le mur, les éditions de l'atelier, paris, 1999.
7) Kogej Jean: les mutations de l'economie mondiale de début du XXe siècle aux années 1970 en fiches, Rosny Cedex, Bréal, 2008.
8) Mc Adams A. James: Germany divided, from the wall to reunification, Princeton university press, New Jersey, 1993.
9) Metzger Chantal: La république démocratique allemande, la vitrine du socialisme et l'envers du miroir(1949_1989_2009),p.i.e. Peter Lang, Bruxelles, 2010.
10) Monique Giguèr: la face cachée de la pérestroïka, presses de l'université du Québec, Canada, 1990.
11) Pierre Joint et autres: Histoire du monde contemporain,nathan,Fance,1997.

12) Pittman Avril: from Ostpolitik to reunification, west German _ soviet political relations since1974, Cambridge university press, 1992.
13) Schmidt-Häuer Christian: Gorbachev, the poth to power, translated by. Ewald Osers & Chris Romberg, I.B.Tauris & Co.LTD, London, 1986.
14) Triesman Daniel: the return, Russia journey from Gorbachev to Medvedev, free press, New York, 2011.
15) white Stefen: after gorbachev,4thed, Cambridge university press,1993.

الرسائل الجامعية:

1) Géraud Vincent: la perestroïka ou reformer l'irréformable, mémoire master1, université de Toulon la garde, 2006.
2) Roger Django Kouassi: Gorbatchev et la politique soviétique 1985-1991, mémoire master1, université de Bouake, 2010.

المقالات:

1) Bafoil Françoise: "L'Allemagne de l'est contre la perestroïka", Le Monde Diplomatique N° 431(1989),France.
2) Duchène Gérard: " un socialisme de marché en URSS", l'autre Europe, N°14, (1987), l'âge d'homme, paris, pp 45_52.
3) Rey Marie-pierre: " le département internationale et le Mid", communisme, N°74/75, (2003), l'âge d'homme, paris,pp 205 –210.
4) Thom Françoise: " la réaction Gorbatchévienne", l'autre Europe, N°14, (1987), l'âge d'homme, paris, pp 30_ 36.

المعاجم والموسوعات:

1) Encyclopaedia Universalis: République Démocratique Allemande, Les grands articles ,France , 2016.
2) Grand Larousse Universel: vol1, T14,Imprimerie Litho, Milan,Italy, 1997.
3) The Hutchinson Encyclopedia, Helicon, Oxford, UK,2001.
4) Van Dijk Ruud: Encyclopedia of the cold war, 1st ed, Taylor & Francis group, New York,2008.

المواقع الالكترونية:

1) the Gorbachev foundation, www.gorby.ru .
2) ksag.com

الفهارس

I. فهرس الخرائط والجداول

1.الخرائط

الخريطة1: اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية.....51

الخريطة2: توزيع القوميات في الاتحاد السوفييتي.....51

الخريطة3: تقسيم ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية 52

الخريطة4: أوروبا الشرقية في 1949 52

2.الجداول

الجدول1: معدل النمو السنوي المتوسط للاتحاد السوفييتي.....53

الجدول2: نمو الدخل القومي السوفياتي 1951ـ1985.....53

الجدول3: المؤشرات الاقتصادية الرئيسية للاتحاد السوفياتي 1966ـ1985.....53

الجدول4: نمو التجارة الخارجية لألمانيا الديمقراطية.....53

II. فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول: الاتحاد السوفييتي قبل البيريسترويكا(1964-1985)

1. نبذة تاريخية عن الاتحاد السوفييتي..... 03
2. الظروف الـداخلية.....07
3. الظروف الخارجية..... 10

الفصل الثاني: غورباتشيف وسياسة البيريسترويكا

1. تعريف بغورباتشيف.....14
2. وصوله إلي السلطة.....18
3. ماهية البيريسترويكا.....20

الفصل الثالث :الإصلاحات في ظل سياسة البيريسترويكا

1. الإصلاحات الاقتصادية.....24
2. الإصلاحات السياسية.....28
3. إصلاح العلاقات الخارجية.....33

الفصل الرابع :انعكاسات سياسة البيريسترويكا علي ألمانيا الديمقراطية

1. نمو الحركة المدنية.....38
2. إعادة توحيد ألمانيا.....44

خاتمة.....49

الملاحق.....51

البيبليوغرافيا.....54

فهرس الخرائط والجداول.....58

فهرس الموضوعات.....59

الفصل الأول: الاتحاد السوفياتي قبل البيريسترويكا(1964ـ1985)

1. نبذة تاريخية عن الاتحاد السوفياتي
2. الظروف الداخلية
3. الظروف الخارجية

الفصل الثاني: غورباتشيف وسياسة البيريسترويكا

1. تعريف بغورباتشيف
2. وصوله للسلطة
3. ماهية البيريسترويكا

الفصل الثالث:الإصلاحات في ظل سياسة البيريسترويكا

1.الإصلاحات الاقتصادية

2. الإصلاحات السياسية

3.إصلاح العلاقات الخارجية

الفصل الرابع: انعكاسات سياسة البيريسترويكا علي ألمانيا الديمقراطية

1. نمو الحركة المدنية

2. إعادة توحيد ألمانيا

أرشيف جامعة "محمد بوضياف"بالمسيلة

لرسائل .ماستر

على شكل word

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسلسل :.....

رقم التسجيل :.....

الطالب(ة) : 1)عبد الرحمان مرادة **2) سماعيل مدّاس**

تاريخ المناقشة: 24- 05- 2017

عنوان الرسالة : سياسة البيريسترويكا وانعكاساتها على أوروبا الشرقية- ألمانيا **الديمقراطية** - أنموذجا (1985-1991)م

لغة الرسالة : اللغة العربية

نوع الرسالة : ماستر

الجامعة :جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

إشراف الأستاذ: د.عيسى بن قبي

عدد الصفحات : 59 صفحة

01

ملف إلكتروني * . word * PDF . في . CD

التخصص: تاريخ العالم المعاصر

الملخص :

بالعربية

جراء الأوضاع الصعبة التى كان الاتحاد السوفييتي يمر بها فى بداية الثمانينيات، تم التفكير فى سبل ايجاد حلول ناجعة لها ،كان من بينها تعيين ميخائيل غورباتشيف في القيادة سنة1985 والذي أعلن عن سياسة اصلاحية اطلق عليها اسم البيريسترويكا، والتى لم تنحصر أثارها على الاتحاد السوفييتي فحسب، بل امتدت كذلك الى البلدان السائرة فيى فلكه ومنها اوروبا الشرقية.

الكلمات المفتاحية : البيريسترويكا،أوروبا الشرقية، ألمانيا الديمقراطية

جاء هذا البحث في فصول:

تناول:

الفصل الأول : الاتحاد السوفييتي قبل البيريسترويكا(1964- 1985).

الفصل الثاني :غورباتشيف وسياسة البيريسترويكا.

الفصل الثالث :الإصلاحات فى ظل سياسة البيريسترويكا.

الفصل الرابع: انعكاسات سياسة البيريسترويكا على ألمانيا الديمقراطية.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحث :

ـ بينت سياسة البيريسترويكا عمق الأزمة التي كان يعاني منها بها الاتحاد السوفياتي فى جميع المجالات

ـ لولا التنازلات السياسية والاقتصادية والعسكرية والمالية التى قدمتها ألمانيا للقوى الكبرى لما تمكنت الإرادة الشعبية وحدها من إعادة توحيد الألمانيتين.

توصلت الباحثة للعديد من التوصيات أهمها :

توصل(ت) الباحث لمقترحات عديدة أهمها :

.....